مجلة

المنتدى الأدبي

01

في هذا العدد

العدد الأول : مــارس 2016

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى اللّه وسلّم على خير عباده وأشرف الأشراف محمّد النبيِ العربيِ.

مجلة المنتدى الأدبي

الصوت الحرّ للثقافة الفاعلة البنّاءة

أسّسها الأستاذ جيلالي ضيف عام1986

صدر منها05 أعداد ورقية

كل المراسلات توجّه إلى البريد الالكتروني الآتي:

elmountadabi@gmail.com

أسهم في تحرير هذا العدد الأساتذة

- جيلاني ضيف رئيس التحرير [المشرف العام]
- سلامي سعدي
- غراب مسعود
- موفقي أحمد
- طلا ل ضيف
- رؤوف بن الجودي
- نبيل حانـة
- محمد الصغير داسة
- بنت الجزائر
- أبو إياد الجزائري
- حشلاف خليل.

من مواد هذا العدد :



قصة المنتدى ...بداية لم تكتب لها نهاية

أ: جيلاني ضيف

منذ تسعة وعشرين عاما مضت ، ومع ميعة الشباب وفورة الحماس أصدرنا العدد الأول من مجلّة المنتدى الأدبي ، وكان المشروع يومئذ مغامرة كبرى وجرأة ما بعدها جراة ، في فترة لم يكن ميسورا لأحد أن يُقدِم على مغامرةٍ تُوازِي في جرأتِهَا اصدارَ مجلَّةٍ أدبيّةٍ ورقيّةٍ ، لأنّ الظروف المادية وقلّة الحيلة وقِصَر اليد كانت عوائقَ تقفُ في وجه مشروع ؛ينطلق أصحابُهُ في إنجازِه من إيمانٍ راسخٍ وقناعةٍ صُلبةٍ بأنَّ المشاريعَ الكبيرة تولدُ دوما مغامراتٍ محفوفةً بمخاطر الخيبةِ والفشلِ ، وبالخصوص إذا كانت هذه المغامرةُ يرفع قَوَاعِدَها طلبةٌ ، يفتقرون إلى المؤهلاتِ والخبراتِ و الإمكاناتِ الماديَّةِ والاستعدادات الكافية والمؤهلة لنجاح هكذا مشروع....ظهر العدد الأول من المجلة وتبعهُ الثاني والثالثُ والرابع وكان كلّ منها يولد في خمسين نسخة لا غير!! لا يكاد ثمنُها يَسُدُّ ما يصرف على طباعتها وتصويرها...وغالبًا ما كان عددُها يصدر تاركا أعباء ماليّة وديونًا؛ يضنينا تسديدها ..ومع ذلك نجحت الفكرة وكانت محطّ إعجابِ بعضٍ ومثارَ جَدَلِ بعْضٍ آخَرَ، أشَادَ بها الأستاذُ أحمد ختّاوي وكان ساعتها صحفياً بالإذاعة الوطنية ، وأفرد لي - باعتباري مؤسّسها - لقاء على الأثير...ضمن برنامجه الثقافي...وكان ذلك سنة1986م...!!

ولأنّ الظروف الماديّة الصّعبة وما وَاكبَهَا من تحوّلاتٍ اجتماعيّةٍ كبّلت مشروعَنَا الشَابَّ الجريءَ ؛ توقَّفتِ المجَلَّةِ ، وانمحت من الذاكرة ؛ باستثناء ما تبقى في خلدِ مَنْ نَشَرُوا فِيهَا ، أو الذِينَ أسْهمُوا في إعدادها وتوزيعها...وصارت ذكرىً جميلةً ومادّةً من موادِ السَّمَرِ...

بعد هذه المدّة الزمنية التي تقارب العقودَ الثلاثة ، كأنَّما بطيفٍ يطرق الفكر مُكَرِّرًا بالمنتدى التي أحدثت يوما حركةًأدبيّةً غير مألوفةٍ في المدينة ، هَذَا الطّيْفَ حَرَّكَ فِـي النَّوازِعَ والهَوَاجِسَ ..ومنها التفكير في اعادةِ بعث المجلّة التي كانت عنوانَ الثَّقافةِوالأدَبِ المحلّي في عصرِ الحاجَةِ والعَوَزِ وقلة الإمكانات وندرة النصير...وكان أن سألت نفسي لماذا لا ننفض عن منتدانا ما علاه من غبار ليفتح رحابه الفسيحة للأقلام المبدعة والأفكار الخلاّقة ، وخصوصا أن الظروف المحيطة تشجّع على ذلك ، وأهمها أنّ الراغبين في تنشيط وتفعيل الحركة الثقافية موجودون...من جهةٍ والوسائل المادّية باتت متاحة ؛ فالشنكبوتية [الشبكة العنكبوتية] اليوم تفتح المجال رحبا بلا مدى لكل مبعٍ ...

هاهو العدد الأول من المنتدى الأدبي يولد على

فراش النت ، محفوفا بمباركة الجميع ، يروم إدخال نوع من الحياة والحركة على واقعنا الثقافي الذي سقط في مستنقعٍ عفنٍ ؛ جعل الأدباء والمثقفين يعمدون إلى الانكفاء إلى أنفسهم ، والهروب إلى زواياهم الشخصية و أبراجهم العاجية الإبداعية المظلمة مبتعدين عن الساحة ، بسبب انحصار المجال الإبداعيّ النَّظيفِ والسَّليمِ ؛ أين يمكنهم أن يسهموا بأدبهم وإبداعاتهم في ترقية واقعنا والسموّ بالذوق الأدبيّ والثقافي العامّين ، وإرساء قواعد مشهد ثقافي حقيقيّ بعيد عن الزيف والتملّق ...

إنّنا واثقون أنّ الجهود إذا تظافرت ووُجّهت في مسارها الصحيح الرامي إلى الإفادة والتغيير يمكنها أن تحقّقَ النّجَاحَ النَّوعِيَ ليس في مجال الإبداعِ والحركة الأدبيةِ فحسب ، وإنما في المجالات الأخرى للحياة عامة...

أيهاالأحبّة...

إنّ المنتدى الأدبي لا يمكن أن يكلّلَ مسعاهُ بالنجاح ، بل ولا يمكن أن تسري فيه الحياة إلاّ إذا أَمَّهُ أهلُه وعمّروا مجالسه بإبداعاتهم وآرائِهم ومواقِفِهم ، ونحن لا نخفيكم أنّنا ننطلق من قناعتنا الشخصيّة بأنّ الأدَبَ إذا لم يُسْقَ بِمَاءِ القِيَمِ النبيلة الرّاشدة..جَفَّت وِهَادُه وذبلت وَماتَت أزاهيره و أَقْفَرت رِيَاضُهُ ، وذلك مَعناه أنّ رسالتنا الثقافيّةوالأدبيّة التي تَرْسُمُ الخَطَّ والمنهج الذي سنمضي عليه واضِحَةَ المعالم تتجذَّرُ وتستندُ إلى مَعَالِمِ الهُوِيَّة الجزائرية وهي الإسلام والعروبة و الأمازيغية...وكلّ هذه الأُسُسِ لا قيمة لها إذا انفصمت عراها عن أبعادنا الإقليمية والتاريخية وهي في مجموعها تصبّ في رافدٍ مهمٍّ أساسٍ هو الإنسانية...

إيماننا في هذا المنبر الأدبي أنّ البشرية التي تعاني اليوم من واقعٍ بائسٍ ، وتشكو الظلم والتخلّف والفقر وغياب الأمن واضطراب النفوس ؛ إنّما برؤها وشفاؤها مما هي فيه لا يتحقّق إلا بالعودة إلى طهارةِ وعذريَّةِ النَّفْسِ البَشَرِيَّة ، وهذا ما سَعَت رسالاتُ السَّماءِ الى أَنْ يَتَحَقَّقَ...وهو الأَمَلُ المَنشُودُ الذي اكْتَوَى بحرقته الصالحون والخيّرون من بني الإنسان...ولا يجنحُ قاصِرُ فَهْمٍ إلى أَنَّنَا وَاهِمُون بأنّنا ندّعي أنّنا سنُغَيّر واقعَنا وحالَ البشريّة الموجوعة ، ولكن نحنُ جزءٌمن هذه الإنسانيّةِ وتغييرُ واقِعِنا هو جزءٌ من مَسَارِ التَّصحيحِ والتَّغييرِ العامِ.ولعل الأدبَ والثقافة اللذين ينْبُعَانِ من خيريّةِ الإنسانِ ومعانَاتِه إذا تَشَبّع صاحبه بالإيمان الصحيح والعقيدة الراسخة كان أهَمَّ أداةٍ للتأثيرِ الإيجابيّ ؛ التأثيرِ الذي يُشِيعُ القِيَمَ النَّبيلةَ في مجتمعنا...

وفي الأخيرِ أعودُ لأقولَ بِأَنَّ المنتدَى الأدبيَّ مِنبرُكُم الثقافيُّ والأدبيُّ إذا كانت هذه القناعات والمنطلقات التي سبق وأشرتُ تمثل مرجعيّتكم الإبداعية...

إنّا ندعو الجميع إلى أن يعِينُونا بالآراءِ البنّاءة التي يمكنها أن تكفّ عنّا حِرَابَ الخَطَأِ والزَّيغِ والضَّلال ، ولن نألو جُهْدًا في السَّعي الحَثِيثِ لبُلوُغِ الكَمَالِ الذي تَجَسَّدُ بِهِ غَايَتُنَا الأَسَاسُ فِي رسمِ مشهدٍ ثقافيٍّ موضوعيّ متنوّعٍ لا يُقصِي الآخَرَ لنوازعَ شخصيّةٍ أو مذهبيّةٍ ، ولا يسعى لتكريس إيديولوجيّة دون أخرى ، لأنّنا واثقون بأنّ التنوّع والتعدّد مطلب وقاعدة تأسس عليها الكون ، ولا يمكن أن تتحقّق بغيرها المنافعُ البشرية الفردية والجماعية على السواء...

وفي الأخير نعتذر منكم إن كان مظهرُ المجلّة بدا مرتَبِكا لأنّني اعتمدت على مجهودِي الشَّخصيّ والشخصيّ -

فقط في صوغ هذا العدد، وتشكيله ، ولست من المهارة بمكان ليكون في مستوى يروق الجميع وينال رضاهم كما أنني لست متمرّسا في أمور التصميم والتصفيف؛ آملا أن تولد الأعداد اللاحقة في شكل أبهى وأزين وأكثر إبداعا..

كما لا أخفيكم أنني اجتهدت للوصول إلى أكبر عدد من المثقفين والمبدعين ، غير أنّ الظروف حالت دون ذلك فضلا عن وعودٍ تلقّيتها سرعان ما تبخّرت وذهبت أدراج الريح..

ومع ذلك أوجّه في الأخير الدعوة إلى كلّ مثقف ومثقفة ـ دون استثناء أو تخصيص ـ للمبادرة والإسهام في هذا المشروع فهو مشروعكم جميعا ...نجاحه فخرٌ لكم واستمراره وديمومته رهنُ مساعيكم وإيمانكم به..فالقلوب قبل الأبواب مفتوحة مُشرَعةٌ تنتظر إسهاماتكم.. مهما كانت ....

على أحد العنوانين الآتيين :

elmountadabi@gmail.com

أو

djildif@gmail.com

دمتم لنا...والسلام عليكم ورحمته وبركاته

رئيس التحرير "المشرف العام

الأستاذ جيلاني ضيف

2016/03/15

مقــالات

ماذا سيحدث عندما لا يتمكن التلاميذ من الولوج إلى الإنترنت؟

بقلم نبيل حانة

يصرّ العالِم البريطاني «تيم بيرنرز لي»، الذي كان له الفضل في اختراع شبكة الانترنت، على أنه ينبغي الإقرار بحق جميع الناس في الولوج إلى شبكة الإنترنيت، كحق أساسي من حقوق الإنسان. ومن هذا المنطلق، فإنّ تعميم شبكة الإنترنت في مجال التعليم، الذي يصفه ميثاق الأمم المتحدة بـ«جواز السفر نحو التنمية البشرية»، أمر ضروريّ، ويجب تطبيقه في جميع مدارس العالم، وقد تحقّق هذا المطلب بشكل كبير في الولايات المتحدة.

ترتبط حاليا 99 بالمائة من المدارس العمومية الأمريكية بشكبة الإنترنت بطريقة أو بأخرى، وذلك بفضل تفعيل مشروع الاتصالات الفيدرالية الّتي طرحه الكونغرس، وتم إخراجه إلى حيز الوجود سنة 1998 حيث عرف باسم برنامج (E-Rate). و يجدر التنويه بالتقدّم الذي حقّقته المدارس الأمريكية في مجال تعميم الإنترنت حيث وصلت إلى نسبة 99 بالمائة خلال إحصائيات سنة 2006.

تعتبر التكنولوجيا ركيزة أساسيـّة وجزءًا لا يتجزّأ من التجربة التعليمية الحديثة، انطلاقًا من استخدامه في عمليّـات البحث البسيطة وصولاً إلى البرمجيات المعلوماتية المتطوّرة التي حلّت محل الكتب المدرسية.

يبدو أنّ مدارس اليوم لا تتوفّر على اتّصالات هاتفية ورقمية كافية من شأنها أن تدمجها ضمن سيرورة هذا العصر الحديث.

خلال يونيو/حزيران الماضي، أطلق الرئيس الأمريكي



باراك أوباما مبادرة الاتصال التعليمي (ConnectED) والتي تهدف بالأساس إلى تزويد كلّ مدرسة في البلاد باتصال متطور مع شبكة الإنترنت بنطاق واسع وسرعة فائقة، في غضون 5 سنوات. وقد وافقت لجنة الاتصالات الفيدرالية خلال نهاية العام الماضي على إنفاق 1,5 مليون دولار لدعم برنامج «إي ريت» التعليمي (E-rate program) لتبلغ بذلك الميزانية الإجمالية السنوية

التي تمّ إنفاقها على تعزيز تعميم الولوج إلى الإنترنت للأهداف التعليمية حوالي 3,9 مليار دولار. ووفقًا للجهات الرسمية، فقد حصلت المدارس النموذجية على نصيب إنترنت بنفس سرعة الاتصالات المتوفرة بالمنازل الأمريكية، وقد عمدت بعض المدارس إلى تقنين المدّة التي يجب أن يستغرقها كلّ تلميذ أمام الانترنت.

تقول منظّمة «إديكايشن سوبر هايواي» (Education Super Highway)، وهي منظّمة غير ربحية تدرس سرعة انتشار الإنترنت عبر المدارس الأمريكية، أنّ هذا الوضع حسّن مجال الاتصالات في المدارس. ففي نفس الوقت الذي أعلن فيه الرئيس أوباما عن إطلاقه للمبادرة، أطلقت المنظمة برنامجًا على الإنترنت اسمه «سكول سبيد تيست» (School Speed Text) والذي يقيس أداء الإنترنت بالمدارس في جميع أنحاء الولايات المتحدة، حيث خلص إلى أنّ جهود الرئيس أوباما في تعميم خدمات الإنترنت العالي الجودة إلى جميع المدارس في أمريكا خلال 5 سنوات هو تفكير قابل للتطبيق.

إنّ دمج التكنولوجيا بكل أصنافها ضمن كلّ مايتعلّق بالعملية التعليمية هو أمر ضروري جداّ بالنسبة للأطفال، فقد أشارت الدّراسة إلى أن التلاميذ الذين لايستطيعون الولوج إلى الإنترنت بطريقة فعّالة وسريعة، يحصّلون على معدّلات متدنيّة، مقارنة بأقرانهم الذين يستطيعون الولوج إلى الإنترنت العالي الجودة بسهولة. فبينما كان الإنترنت في الماضي القريب ضروريًّا من أجل إنجاز البحوث والعروض، فهو اليوم يلعب دورًا كبيرًا في إنجاز العديد من التمارين المنزلية، والتي لا يكتمل إنجازها إلاّ عبر الولوج إلى برمجيات معيّنة على شبكة الانترنت.



أسفرت نتائج عملية «ستيودنت موبايل دفايس سورفي» (Student Mobile Device Survey) التي أطلقتها مؤسسة «بيرسن» (Pearson) التي تعنى بدراسة استخدام التلاميذ للوسائل الاتصالاتية والوسائل التكنولوجية التي يفضّلونها، بالإضافة إلى مجموعة من المسائل التي تتعلّق بالتكنولوجيا والعملية التعليمية، كما أنها كشفت كيف تتعامل مختلف التركيبات الاجتماعية مع قضية تأثير الوسائل التكنولوجية على العملية التعليمية.

يعتبر التلاميذ الذين تخرّج ذووهم من الكليّات والجامعات، والذين ينتمون إلى طبقة اجتماعية عالية، هم أكبر شريحة تستخدم اللوحات الرقمية بشكل منتظم، خلال عمليّة تعليمهم، مقارنة بأولئك الذين لم يكمل ذووهم تعليمهم الجامعي، بنسب 59 بالمائة، 47 بالمائة و51 بالمائة على التوالي.

أما بالنسبة للأمريكيين السود فهم الأكثر تفاؤلاً حول تأثير استخدام اللوحات الرقمية على أداء التلاميذ داخل الفصول الدراسية، وقد حلّوا في مرتبة متقدّمة مقارنة بنظرائهم البيض أو اللاتنيين، من خلال موافقتهم على أنّ استخدام اللوحات الرقمية ستغيّر

مستقبل العملية التعليمية، بنسب 96 في المئة و90 في المئة، و88 في المئة، على التوالي.

لقد انتقلت التكنولوجيا اليوم من كونها وسائل كمالية إلى وسائل ضرورية. لقد لوحظ أنّ هناك هوّة كبيرة بين أداء التلاميذ الذين ينحدرون من أسر ذوي الدخل المنخفض وأقرانهم الأكثر ثراء. يقول بعض المراقبين إن الحركة التكنولوجية تساهم في تعميق الفجوة بين الطرفين، وهي نفس الفجوة الهائلة التي توجد وسط معظم المنظومات التعليمية. يطلق على الظاهرة اسم «الفجوة الاتصالاتية» أو «الهوّة الرقمية»، حيث توجد الكثير من الاختلافات بين المدارس وعبر المناطق، وقد امتدّت لتؤثّر على أداء التلميذ بشكل فردي، حيث إن العديد منهم يعيشون داخل بيوت غير مزوّدة بوسائل اتصالاتية ورقمية بشكل كاف.

اعتمدت بعض المقاطعات الأمريكية على ابتكار عدّة وسائل للتغلّب على هذه المشكلة. ففي منطقة «كواتشيلا فالي» وهي إحدى أكثر المناطق فقرًا في ولاية كالفورنيا مثلاً، تمّ تزويد الحافلات المدرسية بأنظمة «واي فاي» (Wifi)، كما تمّ تصميم مقطورات إنترنت خاصّة وسط المتنزّهات القريبة من المدارس، وذلك من أجل تمكين التلاميذ من الولوج إلى الإنترنت خارج فصول الدرس. أمّا مدرسة مقاطعة كينت بولاية واشنطن التي تضم أكبر عدد من التلاميذ اللاجئين، فقد تمّ إحداث أكشاك إنترنت من أجل تطوير و تنمية السكان، وكذا من أجل تسهيل الولوج إلى الإنترنت من قبل التلاميذ وذويهم.

ولكن هذه الفجوة الرقمية لاتقتصرعلى مدى وصول التلاميذ إلى ولوج الإنترنت فقط، كما توضّح «كارن كاتر»التي تشغل منصب رئيسة مؤسسة «ديجتال بروموس» (Digital Promise) وهي منظّمة بحثية تابعة للكونغرس. تقول كارن «حتّى إذا خوّل للتلاميذ الولوج إلى الإنترنت بكل سهولة، فإنهم لايزالون بحاجة إلى معرفة كيفية استخدام الشبكة العنكبوتية» وأضافت «وحتّى إن كانو متعلّمين رقميًا فإن إجبارهم على التعلّم من خلال التقنيات الرقمية سيحسّن من مردودية عمليّة تعلّمهم».

بطبيعة الحال، لايرتبط الجهل الرقمي بعامل الفقر على وجه التحديد، ولكن هذين العاملين يرتبط بعضهما ببعض بشكل وثيق، وذلك راجع لأسباب مختلفة. في نفس الوقت، لايعني الذكاء التكنولوجيّ للتلميذ أنّه تلقّى تعليمًا رقميًا بشكل تلقائي، خصوصًا عندما يتعلّق الأمر باستخدام التقنيات التكنولوجية لأغراض تعليمية.

وفقا لتقرير مؤسسة «بيو» (Pew) لسنة 2012، التي تعنى بـ«الاختلافات الرقمية»، فإن 62 بالمائة من أرباب الأسر الذين يحصلون على دخل أقل من 30.000 دولار سنويًا يستخدمون الإنترنت، بينما بلغت نسبة استعمال الإنترنت من طرف الأسر التي تربح بين 50.000 و75.000 دولار سنويّا، 90 بالمائة. هذا وقد سجّل المعلّمون أنّ الأداء الرقمي لتلاميذهم المنحدرين من أسر ذات دخل منخفض متدنّ، وهم يواجهون عقبات في استخدام التكنولوجيا ضمن العملية التعليمية داخل الفصول الدراسية، مقارنة بأقرانهم من التلاميذ الذين ينحدرون من الأسر ذوي الدخل المرتفع، والذين

يدرسون في مدارس باهظة الثمن، وذلك وفقا لنفس الدراسة.

في إطار تحول الولايات المتحدة من الاتصالات الهاتفية إلى الاتصالات الرقمية الواسعة النطاق، هناك شعور متزايد بأن هذا التحول وحده لن يكون كافيًا لملء الهوّة التعليمية، هذا وقد دعا العديد من علماء التكنولوجيا إلى تزويد المدارس بشبكات «فايبر» (Fiber) كمفتاح من أجل تطوير المهارات الاتصالاتية بين الطلاّب.

ووفقا لتقرير لجنة الاتصالات الفيدرالية الذي صدر مؤخّرا، فإن حوالي 41 بالمائة من المدارس الريفية و31 بالمائة من المدارس المتموقعة بالمناطق الحضرية يفتقرون إلى شبكات اتصالات الفايبر (Fiber).

يعتبر نظام الاتصالات فايبر (Fiber) أكثر التكنولوجيات الاتصالية تقدمًا وانتشارًا في يومنا الحاضر، كما يعتبر أفضل خيار بالنسبة للعمليّة التعليمية داخل المدارس، وذلك وفقا لـ«إيفان ماروبل» وهو مدير مؤسسة «إدوكيشن سوبير هاي واي» حيث قال «يعتبر الفايبر هو التكنولوجية الوحيدة التي يمكن أن توفّر هذا النوع من الخدمات والقدرات التي تحتاج إليها المدارس، ولهذا فإننا بالفعل نحتاج إلى نظام فايبر داخل كلّ مدرسة».

في حين أن الجدال مازال قائمًا وبشكل كبير، حول حقيقة المزايا الكامنة وراء إقحام التكنولوجيا كوسيلة فعّالة ضمن عمليّة التعلّم، إلاّ أنه أثبت أن وجودها يحقّق أهدافًا تعليمية وينمّي قدرات لم تكن لتظهر لولا إقحام التكنولوجيا، فعلى سبيل المثال تساعد التكنولوجيا في تطبيق بعض الممارسات مثل التفارد والتمايز، أي تحفيز خبرات التعلم الشخصية لكل طالب بشكل فردي وفقًا لسرعته وكفاءاته، ممّا قد يصعّب على المعلّم التفريق بين تمايز تلاميذه داخل الفصول الدراسية التقليدية، ممّا يؤدّي إلى جمع خلفيات وقدرات وأساليب التعلم المختلفة لدى الأطفال ودمج بعضها ببعض بشكل تعسّفي، حيث يجبر المعلّمين على «تدريس الوسط».

يتبيّن أن أهمية ترسيخ الاتصالات العالية السرعة بالمدارس هو تحدّ مهم وكبير يلوح في الأفق.إنّ إدماج مواد برمجيات رقمية تدريسية ضمن العملية التعلمية ستمكن من تحديد الاحتياجات الفردية للأطفال داخل الفصول الدراسية، ممّا سيمكّن المدرّسين من التميز والمساعدة في تعزيز معارف تلاميذهم والاستجابة لاحتياجاتهم.

يقول كاتر إنّ القضية الأكثر أهمية اليوم هي أنه من أجل أن يصير أحدهم متعلّما... يجب أن يكون مخوّلا للولوج إلى الإنترنت» ويضيف علينا التأكد من أن جميع الناس يتمّتعون بالحق في الولوج إلى الإنترنت متى وأين احتاجوا إلى أن يتعلّموا».

رياض الإبداع

وجع النشوة......



لماذا يا صديقي يعرّينا الأسى ؟
و ينجلي ما بداخلنا
...كلما صدمتنا النتوءات
لماذا يا رفيقي كلما اعترتنا نشوة آدم الأولى
و اشتهينا...
وارتمينا...
و تمادينا في أولى الغوايات
نصبح دون ما كنا لحما جليا
... حين تفضحنا النزوات
و ينتابنا الوجع كلما تخطينا حدود التوهم
... و كلما تعرينا من ثوب المداراة
فما عدنا حطاما لما سقينا
لماذا إذن يا صديقي لا يختمر الجرح فينا؟
و نغدو نعصر بضع الخطيئة مرتزقينا
ثم نعود نداري غصة الآهات

يا رفيقي إن الماء سر البدء
كما الشك مفتاح اليقين
إن الوهم صاغ خاتمتي
فأصغ يا رفيقي...
إذا خمدت صبوة شفتي
وراودتني حكاية الفاتحين
... فتلك غاية البدايات

لماذا يا صديقي نمضي شغفا؟
ننتعل العمر متأرجحا
و نشرب مما تشرب الخيل تارة
... و تارة نغضب
و حين نصحو من غفوتنا
تعترينا نشوة النصر المزيف
... و قد نعاف ما الخيل تشرب
فذاك يا رفيقي ...
أقصى تمادينا
فأروع ما نملك تباكينا وقت تعالينا
و أجمل ما فينا أننا لا نبكي لما ندري السبب...

أنا وأنت ...



موفقي أحمد

فراشة القصيدة ،
وأفرش النجوم..
ووحدها منازل الصبابة ،
تراشق النسيان ..؟.
أنا و أنت ،
والبرواز والصورْ..
وكومة السجائر ، ما أطفأت هواجسي!. ..
أوراقنا تطل في رثاء المكتب الكسير،
رسائلي ينام في شتاتها الغبار،
مركونة بالقرب من ذاكرة ،
الأسى.
تشتعل مواسم النارنج ،
في سماقة التأوه ،
وتوقظ الشموع كلها ،
أمد من مداد الليل والشجى ،
سحابة تضلل البهاء..
وأنت تمرحين ،
كخيط هذا الشاطئ،
الوديع ،..!. ..
حديثك في رفة الأمواج يفسح الرنين ،
للأغاني.
والرُّبَا.!. ..
أحبك بقدر دهشة الرمال ،
وورق الشجرْ.!. ..
بقدر ما يستنزل المطرْ..
والشمس والنجوم والقمرْ.[1]



[1] حاسي بحبح 29 /نوفمبر 2013

سرديات

العلبة المهملة



مسعود غراب

أنتظرُ دوري ، ولم يكن قبلي الكثيرُ من الزبائن . لكنّ ساعة الانتظارِ طويلةٌ ، وهي فرصة للنظر والتأمل على كل حال ، غير بعيد عن الباب اتخذت مكانا ، آخر الطابور .

المرايا تتوزع في جوانب القاعة تقابلني المرآة الأساسية التي إلى أسفلها المنضدة التي تناثر على سطحها ، المشط ، وأنواع من المقص ، ومرهم الحلاقة ، وآلات الحلاقة ... رفعت بصري قليلا إلى أعلى المرآة ، علب فارغة مرتبة بعناية بعضها فوق بعض ، هي فضلة ما أستعمل .

تلك العلب تزين الواجهة ، تشكل الديكور .

وحتى لا يتسلل الملل إلى الأعين المنتظرة . وحتى تنتعش الآذان ، وتستعيض عن بعض الصخب الدائر حولها ،اختار الحلاق موسيقى خفيفة .

الحلاق منكب على رأس أحد الزبائن ، يدور حوله ، والمقص يحدث صوتا مع كل لقطة ، على الأرضية تناثرت خصلات من الشعر.

فوق رأسي مرآة هي الأقرب إلى الباب . لعلها اجتذبت أحد المارة ، الذي لم أنتبه إليه ، إلا وهو يقف بجانبي ، وينظر إلى المرآة التي فوق رأسي . لم أكترث بالأمر ، حيث صار من عادة الإنسان المعاصر أن ينظر إلى نفسه بين الفينة والأخرى ، كلما سنحت له الفرصة . ولكن الرجل أطال النظر بما خرج عن المألوف . وتضايقت أنا من وقوفه على رأسي ، فلاحظ الحلاق ذلك ، وهو يحرص على راحة زبائنه ، فهمس إليه ، وقد اقترب منه ، بنبرة ناهرة ممزوجة بشيء من المزاح والسخرية :

ـهيا أخرج يا عبد الحميد ، ما كل هذا ؟ هيا أخرج ..

بحركةٍ وجلةٍ حذرةٍ ، كأنها تتسارعُ . صاحبها تثاقل ، وارتعش ، فرّ عبد الحميد ليقف عند عتبة الباب ، ويتكئ إلى حاشيته . ينظر نحونا . بدا لي ساعتها أن الرجل غيرَ عاديٍّ ، وبه خَبَلٌ ، اعترت وجهه سحنةٌ ذُعْرٍ.. .

وعدت أستذكر كيف دخل ، دخل بخفة لا تحس ، ولم ينبس ولو بكلمة ، منتهى الهدوء ، المثير إلى الدهشة والاستغراب .

هاهو يخرج مذعورا ، ويقف أمام الباب بقامة مهلهلة ، ونظرات باهتة ، من الصعب أن تسبر أغوارها ، أو تعرف من وراءها شيئا .كل ما شعرت به ، وأنا أحدق فيه باندهاش ، أنه لا يحس بوجوده تماما .

-إنه دائما يأتي ويطيل النظر إلى وجهه ، لست أدري ، ما الذي يعجبه في هذا الوجه ؟،

هكذا همس الحلاق .

فيما رحت ، أغوص في التفكير ، وقد هالني ما رأيت .كل ما رأيت .كتلة بشرية مهملة ، مهملة ، مهملة !!

عندما يختصر الإنسان إلى كم مهمل ، كل ما يمكن أن يعامل به هو الإبعاد والرمي . إلى أين تسير الإنسانية ، وقد تفننت في أساليب الرمي والتهميش .

هل هو اختصار الحياة إلى عبث ؟!

وكم هم أمثال عبد الحميد ؟!

كم يتعبني هذا التفكير ؟ .ولكني استمتع به ، وأجد نفسي ملزما بالتفكير ..ولا قيمة لي إذا لم أفكر .

- (صح ليك) ، الحلاق وهو يعطي الإشارة للزبون الموالي ، بعدما فرغ ممن بين يديه.

-(شكرا ، خذ الحساب) الزبون وهو ينصرف .

لست أدري هل أسعفني ، أم أفسد عليّ ما كنت أفكر فيه وهو يقول لي :

- لقد حان دورك يا مسعود.

تقدمت و اتخذت المكان المهيأ ، بعدما نفض ما لصق به من شعر ، وواصلت تفكيري ، مستغرقا في أمر عبد الحميد ، ورأسي تحت المقص ، لم أنتبه لشيء ، ولا أذكر أنني أشرت على الحلاق بشيء ، أو طلبت منه شيئا، كان رأسي طيعا بين يديه ، كأني لا أحس بما أنا فيه تماما. هل أصابتني حالة كما هي حال عبد الحميد ؟!

لم أفق ، إلا وهو يقول : - (صح ليك يا مسعود)

- شكرا ، واتجهت إلى المغسل ، أزيل بعض ما لصق بي من بقايا الشعر الدقيقة المزعجة ، فيما راح الحلاق



يكنس أيضا ما اعترى الأرضية . وهو على تلك الحال ، سقطت علبة من العلب التي كانت تزين الجدار أعلى المرآة ، فرفعها ونفض ما لحقها من شعر ، وغبار ، مسحها ، وأرجعها إلى مكانها . ثم رمى ما جمع في السلة التي ركنت بجانب الباب .[2]

---

[2] من مجموعته "رؤوس ممسوخة".

مكتوب "فاتما"

...............[3]

....في غفلة من الزمن أشحت ببصري بعيدا أناجي السحب الداكنة الكثيفة ، ناقلا إليها شكواي من انقباض لازمني صبيحة هذا اليوم...الغيوم اللعينة الثائرة تولّد في ذاتي إحساسا غامضا غير مميّز..

كنت أرتشف قهوتي التي بدت هذه الصبيحة غير ذات طعم!!..

الزمان ..المكان..ديكور غرفتي البائسة الرتيب، مائدتي العجوز،أشيائي المبعثرة،،و عقائب سيجاراتي والمصباح المترنح المتراقص مع التيار البارد المتلصص من نافذة الغرفة الصغيرة..

كل ذلك يصوغ سيناريو حلقة جديدة قاسية من حلقات حياتي التي بددتها الرتابة!!

هذه الحياة التي تمتد عشر سنين قضيتها ولا أزال في هذا السجن الاختياري...بعيدًا عن الأهل والوطن..امتدّت يدي اليسرى تلامس ذقني البارد وكأنها تشعرني بأنه عليّ أن أحلق شعره القاسي قساوة حياتي التي أحياها ..بحركة سريعة تناولت معطفي الرمادي ، ارتديته ولففت لفاعي حول عنقي..امتدت يدي إلى جيبي تتفقّد بقايا الفرنكين اللذين أعطانيهما الميسيو لويس مقابل عملي لديه في مدبغته الكريهة ؛ ذلكم المكان التي لا يمانع أن في توديعي برائحة الجلود ...إنّها تلازمتني منذ أيام!!

..في طريقي عبرت شارع الأخوين جيلبرت، كانت رؤى ومشاعر وأطياف مختلفة تصحبني..لم يفقني من اغترابي غيرُ إحساسٍ ببرودةٍ مفاجئةٍ في قدميّ النحيلتين..ما عاد جورباي المهترئين وحذائي البالي ذي النعل المتآكل قادرين على صدّ برودة أرضية شوارع مرسيليا ونتوءات حجارتها المرصوفة!؟

- بون جور مسيو آلــي!!

كو مون - تالي فو؟

- بون جور مسيو برنار!!التحيـّة المميّزة لهذا الكهل ذي اللحية البيضاء الكثّة والرأس ذي الشعر الأشعث الذي يحمل قبـّعة!! طالما حسبتها نصف قبـّعة؟! ومكنسته ذات الأطراف المتآكلة وهي تداعب رصيف الشارع في استحياء ، وكأنها تخجل من أن تجرح مشاعر الأرض ....

أنامل قدماي تتقلصان وتستحثاني لأسرع الخطا..محل الحلاقة في آخر الحي . شتاء مرسيليا قارص هذه السنة، ولا أثر لغير الكهول والحمّالين في شوارعها هذا الصباح: الحشرجات وأصوات أبواب المحلات وطرقات حذوات خيل العربات تتمازج في إيقاع مضطرب مُملّ وقاسٍ.. لا أزال أسير بجسم متهالك لم يُبق منه الالتهاب الرئوي الحاد الذي أفقدني عملي وما رصدته للأهل في الوطن ولفائف سجائر "القولواز" الرخيصة غير هيكل يعجز عن حمل معطف بالٍ وطربوشٍ وضيعٍ كطرابيش جنود الألمان...

في الآونة الأخيرة فكّرت مليًا وتردّدت في العودة إلى أرض الوطن،لكنني كنت أصطدم بسؤال يشلّني

[3] هذه القصة كتبتها منذ أزيد من خمسة عشر عاما (ض/ج)

ويجعلني أصبّ جام غضبي على واحدة او اثنتين من سجائري!

لمن أعود؟ وبماذا أعود؟ لقد تلاشى حلمي وتبخّر في مارسيليا ..هذه المدينة التي تلملم حثالة البشر وضحاياهم مكرهة. هذه المدينة أخذت مني كل أشيائي الجميلة.لطالما كنت أصفها بالمومس اللعينة، لقد أغوتني لتسرق مني جسمًا فتيا وصحّة وروحا وثّابة.و حلمًا عريضا لأهلي وراء البحر.....

ما عُدت إلا هيكلاً عليلا ..دبّ فيه السقم وسكنته الأرواح الشريرةيقيم في غرفة حقيرة في عليّة عمارة أشد حقارةً!!

أضحكني وأغضبني صراخ مارتا "العجوز البلجيكية" وهي تحذر أحفادها:

(لا تصعدوا أعزائي إلى العليّة ففيها غرفة المخبول الذي قتل أولاده وشنق زوجته!!!)

ـ أليست محقة في ما تقول؟ لقد قتلهم فعلا وشنقتها بمغامرة مجنونة وحماقة غير معهودة ؟

ـ نعم حماقة ثمنها كان باهظا جدًا.

لم أدرك أنني وصلت محل الحلاّق إلاّ حين تناهى إلى سمعي:

الشتاء على الأبواب !!!جوارب..قمصان..ملابس انجليزية دافئة بأسعار مناسبة.

أصوات تتداخل ولا تتناغم..وفجأة وجدتني أمام المحلّ !! إنّه مغلق!!!

أسرعتُ يدفعُني الفضولُ والقلقُ ممزوجين باضطرابي هذه الصبيحة أسأل السيد كلود عن جاره الحلاق (أحمد) ابن قريتي ليقول لي ساخرًا بنبرة تنم عن تنكيت حاقد وبعربية متلكئة:

ـ مون فيو!! لقد رحل أحمد إلى البلاد بعد أن تلقى مكتوبًا من فاتما!!!!

ـ أليست لك فاتما لتكتبَ إليك وترحلَ أنت أيضًا؟؟!!

ـ لا..لا.. انعقد لساني.

وعُـــــــــدت إلى ملاذي الوحيد في مدينتي العجوز الغرفةِ الحقيرةِ التي لم يصلني فيها مكتوب ولن يصلني ما حييتُ[4] !!!!!



سمرت عيني على أبواب الخزانة، هذا ما جعلني أحيد عن الإنصات إلى الموسيقى و كأني عرفت كامل السبل، إذ وجدت ملمسها دائريًا عند نهاية كل منحنى، سائراً من فوق إلى تحت، رأيت أن أقف في موضع أخر، أمام مصراعها المتراكب على شكل تويج

و يا للهول، ارتفعت مرة أخرى إلى سماءها حائما من تحت البساط الإيراني بألوانه الفاتحة و ما إن عمدت للجلوس حتى رأيت الذبابة التي تحرك جناحيها الشفافتين و قد ظلت حركتها كما هي منتقلة بين رسومات تلك الجدران المبثوثة بين مداخل البهـو و

[4] كتبت هذه القصة في2009/04/18.

عرصاته إلى أن اجتاحني و هن النعاس.

كان بإمكاني أن أغلق عيني، لكنني أردت أن أسبح وراءها لأنني لا أحب أن اترك نفسي في مهبط للطيران و قد كان الارتفاع إلى علو السطح سهلاً. كانت روحي أنقى من سكين يقطع كل الثواني في براءة مخلوق جاء إلى زمن مخوف، فمنذ شهور عودت نفسي أن أفيق فجرا، أشعل النور، و ألزم مكاني و قد أصابني فضول ، فأين هي في هذه الساعة؟ ربما في أعلى سطح الخزانة حيث الغبار و عقد الزواج ونسخة من مفاتيح البيت و فضلة من دنانير أجرة النقل ورقة الكراء و الماء..

لا أعرف من أين تخرج هي وأخواتها محلقات كل إلى جهته؟ عندما أضع- صباحا -فطوري على مائدتي، تأتي لتقف قبلاتي و قد رميتها مرة بفرده الحذاء فشعرت بعدما حطت بعيدًا، أنها لم تخف مني و كأنها قالت:

ـ إنما قصدتك لأنال النسبة لا المحنة ؟ !

فقلت لها :لك ذلك دون أن تقربي طعامي.

توجهت إلى حالها عندما أسمعتها ذلك و كأن قلبي انفلق نصفين و قد أصابني حال من البلبلة أحاطت بي كغبش، لكنني نفيت أن يكون ذلك بسبب ذبابة! وتُركت في تلك الليلة لأتعابي الكابوسية. التقيتها خارج المنزل فأشبه ما أضمرت لي شيئا، و قبل أن تطير في مسلك آخر سألتني عن سر تأملاتي في الأثاث و الخزانة و زرابي الغرف و حرافش الحنابل و إشنيات الأصص و بحثي الدائم عن شيء غامض فأجبتها أنني عندما أنصت للموسيقى أتخيل كل حركة من حركاتها فرح بنشوة وجودها في الجنة، تعجبت :الجنة ؟ !

فقلت لها :

ـ نعم، أليس العالم جنة إذ المخلوق حر و يتحرك أينما شاء؛ فقد اعتبرت حياتك بين خشش و أقفال الخزانة و مشدات رفوفها و مقابضها الذهبية هو العيش في الجنة.

ـ أي معتوه أنت عن أي جنة تتحدث ؟

حاولت الرفرفة إلى أعلى ما يمكن أن يكون و لما طرت شاهدت طوابير الناس و السيارات و أعمدة

الرادارات و ساريات السفن و ناطحات السحاب و انسربت إلى بطحاء في البراري لعلي أجد ما يسرى عني فإذا بي أرى سنديانة عملاقة بأغصانها الضخمة و حيدة بين الأحراش فعمدت إلى الجلوس إلى ظلها ولما استرحت تشوفت إلى فروعها، رحت أتسلقها زحفا، كان عموم جسدي يتقاطر عرقًا و لم ينتهي التسلق إلى شيء و أزداد قلقي لأنني لم أجد نهاية إلى ذلك الساق الذي عانقته كالحصان الحرون، لا أعرف كم دام ذلك إذ عمت الظلمة حتى توارت يدي و حين خفضت عيني ناظرًا إلى الأسفل لم أجد ذلك النهار المبهج، بل قطع من الغيم الداكن تمر من تحتي و تجاذبت في ذهني الوساوس: هل أهبط أم أواصل التسلق؟ و لثواني فقط تنبهت إلى شعاع ضوء يأتي من فرع آخر يخرج من ثقبين فاقشعر جسدي، وشعرت بانتفاضة، بدا لي ثعبان يخرج لسانه ناظرًا إلي من خلال هذين الثقبين المضيئين كزجاجتين رأيت فيهما نفسي الضائعة و بهزة كاملة من جسدي تشبثت بفرع آخر هاربًا عنه في يأس مميت و أزداد خبلي عندما تخيلته يقضم أرجلي فأزيد من سرعتي و كلما و جدت فرعًا أخر قفزت إليه، لم يدم ذلك طويلا، فقد تمددت على ظهري و رحت أتنشق

الهواء رغم ما شعرت به من اختناق و باتت صعوبة التنفس أمر هين فقد أعجبني عرض الساق الجديد فاتكأت على جبيني الأيمن لأطرح عني الخوف فإذا بي أرى أمامي أكمام وردة بيضاء غشتني برائحتها العطرة، كل كم من أوراقها بحجم كامل جسدي و أردت تلمس حافتها،لا أعرف من ذا الذي و شي لي

بتلك الفكرة فقد نزعت قميصي و رميته على أطرافها ورحت اجذب القميص و كأني أشعرها بوجودي، و شيئا فشيئا طفقت تتفتح ببطء و بدأ يظهر عمق الوردة، ابتعدت قافزًا إلى ساق أخرى، فاغرًا فمي من الدهشة، كان ثمة هياكل عظام ممصوصة و جماجم بشر تعوم في الماء و زحفت بخضخضة ارتجفت لها كامل مفاصل عظامي من هول تلك الحفرة! لا أعرف كيف وجدتني على طريق مشجر، ساقطا أمام غدير و قد علا وجهي التراب.

كانت المسالك إلى المدينة متشعبة و بصعوبة و صلت إلى ذرى تلك الهضبة إذ ظهرت شوارع مدينة زجاجية، الناس كالخلايا يعبرون دون وسائل نقل و لا يمر أحد حتى يقبل الأخر، و عندما رفعت رأسي للنظر لأرى الجبل الذي يتاخم المدينة من شدة خضرته يظهر لونه أزرق عتم و تحت تلك المباني نهر على حافته قباب تتلألأ ماءه ابيض كثبج الثلج، تربته طينية حمراء بلون المسك الأزفر، و المدينة كالدائرة بين عيني بجميع ألونهـــا.

غالبًا ما تعتقد أمي أن ذلك بسبب تعبي من نوابض السرير الحديدي فأقول إني رأيت ذلك عيانا و إني لمست أشخاصا لا أعرفهم.

وانزلقت من بعض الشجيرات و إذا بي بين مغارة نمل!

ملف العدد

عن عبقرية الشيخ :
عبد الحميد بن باديس
في ذكرى وفاته



بقلم الأستاذ : جيلاني ضيف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة :

لا يمكنني أن أنسى نصيحة وتوجيها تلقّيتهما في موقف عابرٍ من شخص أبسط من أن يُنتظر منه التفوّه بما يتحول إلى أثر ،ويبدو أن هذا الشخص ما كتبت الأقدار له أن يتعلّم ، ولو تعلّم فما احسبه إلا يكون أحد العظماء ممّن تبكي الأقلام على ذكراهم ، كان رجلا بسيطا متواضعا في الشكل والمخبر غير أنه وبعد سنوات تغيرت نظرتي إليه وتبدّلت من شفقة وحنوٍّ إلى إكبار واستعظام وإجلال ..قال لي ذلك الرّجل يوما : يابني لا تنظر إلى أقوال الرجال ، ولكن أنظر إلى أفعالهم ، لأنّ الأقوال قد تذهب وتأخذها الرّيح لكن الأفعال تبقى والآثار تبقى...!!..

وكانت تلك العظة أو الحكمة من ذلك الأمّي الفيلسوف من أهم الدروس التي أخذتها وتكررت لقاءاتي بها فيما كنت أقرأ على صفحات الكتب والواقع ...

كان هذا الرّجل فيلسوفًا في هيئة شيخٍ لم يتعلّمْ ولم يجلسْ إلى كتابٍ و إنّما علمته الحياة أعظم الدروس ، وأعظمُ الدروس ما لا يُنسى ، كما أن أعظم الدروس ما تقف عليه في حياتك فتعيشه في الزمان والمكان..

الجزء الأول

أكّد هذا الرّجل لي أن أَصدَقَ الأقوال ما لا تكذّبه الفعال ، وعلّمني الدرسَ ووعيتُه جيدا لأعيش أحد تطبيقاته و تجسيداته بعد أن مضيت في القراءة والفهم والحياة والتجربة ما قدّره الله لي ، ورأيت هذه النظرية العظيمة التي قد يستبسطها قاصرو النظر ومحدودو الفكر ويعتبرون إشادتي بها لا تستند إلى وجاهة ولا تقوم على برهان ودليل.

الدرس والعظة كانا حياة العظماء من الرّجال الذين عشت معهم تاريخهم وشاركتهم انتصاراتهم وانكساراتهم ، وكانوا يبثّونني شكواهم فلا أسمعها ولا أستوعبها إلاّ لأنني اندمجت معهم في الزمان والمكان ،وكنت أبتهج معهم وأقاسمهم نشوة الانتصارات وأتقاسم معهم مغانمها. كانت هذه التجارب وهذه القراءات تفتح عيني على كثير من الحقائق والموضوعات المهمّة التي أستغرب أن تبقى حبيسة الأوراق والأدراج والرفوف ، ويُفترض فيها أن تنزل إلى حياتنا وتعيش بيننا وتتنقل كما البشر، وتتنفّس مثلنا ، فيمكن لنا حينئذ الانتفاع منها واستثمارها في سبيل هذه الغاية العظيمة وهي السعادة التي ننشدها جميعا...

قد يستغرب القارئ الكريم هذا الحديث ويجتهد للبحث في علاقته بالموضوع ، لأقول له : صبرا عليّ !! ـ على رسلك!!

حياة ابن باديس رحمه الله وهو العالمُ الماجِدُ والمفكِّرُ المُجَدِّدُ ،والمُفَسِّرُ المبدِعُ والمُعَلِّمُ المتفَاني والسياسي المفاوض ، والمحرّر المستنهض لأمته لتثور على الاستعمار وتنتفض من سباتها وغفوتها التي طالت ؛ فأحالتها جسمًا هامِدًا لا يقوى على حراك .

قلت كانت هذِهِ الحياةُ الجانِبَ الفعلّي للدرس الذي أخذته عن هذا الشخص... فالرجالُ أفعالٌ لا أقوال!!



وإن كنت اختلفت معه بعد أن مضى إلى ربّه ، لأصحّح القول أو أصوّبه فقط ، ولا أدّعي في ذلك فضلا ليصبح (الرّجال أقوال وأفعال)!!

عاش الشيخُ ابنُ باديس ـ رحمه الله ـ أعظم حياة يمكن لإنسان أن يعيشها في هذا الكون، وخاض تجربةً ؛ هي أعذبُ وأشهى تجربة ، يمكن لإنسان أن يعيشها ، هذه الحياة التي ترقى إلى ما يماثل حياة الأنبياء والرُّسل !!

هذه الحياة التي يرفع فيها صاحبها رايةً يكتب عليها :

ـ أنا لغيري أسعى !!

ـ وفي سبيل سعادتهم وصلاحهم أَشقَى!!

ـ أنا في سبيل الله أمضي !! وعن مرضاته لا ألوي!!.......

عاش ابن باديس حياةَ العباقِرَةِا لأفذاذِ ، إذ خَرَجَ من رُكامِ الفَوضَى والاِضطِرابِ اللذين أحدَثَهُما الفرنسيُّون في بلاده التي عاثوا فيها فسادًا على جَمِيعِ الصُّعُد ، ومَضَى يدعُو دعوةَ الأنبياء المستلهمين إلى اليقظة الواعدة المحفّزة للحريّة ومعرفة أسباب الوجود ، ولاقى في طريقه ما يُلاقي الأنبياء من العنت والمعارضة والصعاب ، فكانت المشيئة الإلهية إلى جانبه !!

وكيف لا تكون كذلك وهو رسولُ الحريّة الجديد الذي سار على خطى خاتم الأنبياء وسيّد المرسلين، وأخذ من نواميس الشرائع السماوية ...هذا المجاهد المفكّر الذي جاء من رحم هذه الأمّة العظيمة..

لا أدلّ على عبقريّة الشعوب من النظر في تاريخ العظماء من رجالاتها وأفذاذها ، وانجازات وملاحم هؤلاء الرّجال الذين كلّما زاد عددهم وتألّقت عظمتهم وتضاعفت كان ذلك مؤشرًا على عبقريّتها الفاعلة المغيّرة لمجريات التاريخ والواقع..

قد يكون غيري سبقني إلى الكتابة عن العلامة الأستاذ العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعالى من منطلق الإعجاب الشديد والذهول عند استعراض عظمة ما أنجز أو عمق ما فكّر ، وجِدَّة روحه ونشاطه العجيبين، وإن كنت لا أختلف معهم في هذه الحقائق المُسَلَّمات ، وليس لي و لغيري مهما بلغ أن يُنكرها أو يشكّك فيها ؛ إلاّ أنني أردت أن يكون المنطلق فيما أعرضه نوعًا وشكلًا جديدًا من الموازنة بين حياة ابن باديس العالم المجاهد المجدّد وحياة الأمير عبد القادر الجزائري ، وكلاهما أيقونةٌ ساحرةٌ للعبقريّة التي كان هذا الشعب يدركها!!

وكان المنطلق أيضا أنّ العظماء كثيرون لكنّ العباقرة قليلون ولليست العبقريّة إلاّ التألّق والتفرّد في مجالات العظمة من جهاد وعلم وصلاح واستقامة وتغيير وقيادة وتأثير.

لقد كان ابن باديس العبقريّة الثانية في تاريخ الأمّة الجزائريّة ، هذه العبقريّة التي كتب لها أن تظهر وتتجلّى للعيان ،وأن تأخذ من اهتمام الباحثين والدارسين جهودهم وفكرهم وأوقاتهم..

عندما يستعرض الدارس حياة الرّجل الأسطورة يجد أمّة حلّت في جسدِ رجلٍ ضعيفٍ نحيلٍ عالي الهَمَّةِ ، وَاثِقَ النّفسِ ، صَادِقِ الوُجدَانِ ، حَادَّ الشُّعُورِ ، نجدُ فيها كبريَاءَ الجَزَائريين وصُمُودَهم وجهادَهُم لمواجهة الاستعمار الذي كان ينتهج سياسة الإبادة والاضطهاد والاستغلال ،كما نجد فيها بسالة وشجاعة هؤلاء البشر الذين سجّلوا عبر التاريخ أنهم لا ينكسرون أبدا ، وأن إرادتهم قد تبدو مرنة أحيانا لكنها لا تلين ، ونجد فيه حبّهم وتعشّقهم للمعرفة والعلوم ، وعزّتهم وأنفتهم وكبرياءهم ، وفضولهم للاستزادة والسبق ،وهي عادات علميّة متجذرة في الفكر الجزائري ،ونجد فيه سلميّتهم التي يبدو أن الفرنسيين كانوا أساءوا فهمها فاعتبروها علامة الخنوع والذلّ والهوان ،وما كانت إلاّ سلمية الواثق من حقّه المشروع المؤمن بعدالة السماء... نجد فيه حركيّة نشاط وخفّة الجزائريين وتوثّبهم ، كم لا تغيب في شخصيّته الثقة المطلقة في قدرات أمّته ونوازعها إلى الخير ، فلم يعرف التاريخ أنها تجرّأت على جيرانها أو تعمّدت الاعتداء على أقاليمهم أو اعتراض مصالحهم بل كانت دوما حريصة على التعايش السلمي وحُسن الجوار. ونجد في هذه الشخصية الفذّة أجلّ معاني العبقريّة التي جعلته يقف في وجه فرنسا الغازية ليكذّب مزاعمها وليثبت للعالم أجمع أنّ الاحتلال والغزو لا يمكنهما أن يكونا في مصلحة وصفّ الشعوب وأنّهما الطّاعون الأكبر والوباء المستطير .

العبقريّة التي لا تعرف المهادنة الدائمة المطلقة ، العبقريّة التي تجيد المناورة ،وتحسن تصيّد الفرص؛ العبقريّة التي خيّبت آمال المستعمرين وجعلتهم يشعرون بالخيبة حين توهّموا يوما أن الجزائر العربية المسلمة يمكنها أن تكون فرنسية الهوى واللسان نصرانية العقيدة!!

حركة الإصلاح الباديسية كانت الحركة الجريئة التي تحدّت الاستعمار الفرنسي ووقفت في وجهه وكانت أنموذجا إنسانيا رائدا للثورة واليقظة والتجديد يمكن اعتمادها كوصفة علاجية لمثل الظروف التي عاشها الجزائريون ،فإنّه يحدّد عوامل نجاحها وخصوصيتها الفكرية والزمانيّة ، وشموليتها وفلسفتها في التغيير والإصلاح والتقويم ،واذا جاز لنا التعبير فإن فكر هذه الحركة وأدبياتها كان المرجعيّة الفكريّة للثورة التحريريّة المباركة التي أفضت إلى التحرّر من براثن الاستعمار ، وخلّصت الشعب الجزائري من قيود هذا الاستعمار ، وهو ما جسّد فكرة التأصيل الفكري لمفهوم الثورة عند الجزائريين ، ولا أشكّ البتّة في أنّ ما قام به ابن باديس وإن كان ظاهره يبدو تربويًا إصلاحيًّا اجتماعيًا - وهو ما تعمّد ابن باديس إشاعته ونشره - يُعدّ امتدادًا وإحياء لثورة الأمير عبد القادر وتجديدًا لعهود الجهاد ، مع مراعاة تغيّر الزمان والظروف والأساليب والمعطيات ، وهذا يحدونا إلى القول بأن المقاومة والجهاد في الجزائر وأن تعددت مظاهرها وتوزّعا في الزمان والمكان وظهرا

كمقاومات متقطّعة إلاّ أنها في الحقيقة كان مسارًا لحركة ثوريةٍ واحدةٍ بدأت يوم واجه الجزائريون الغزاة عند الإنزال البحري الأول وانتهت عند خروج الفرنسيين بُعيد05جويلية 1962م مبتهجين معلنين خروجهم من هذا النفق المظلم، الذي صار يكلفهم من الخسائر أضعاف ما يغنمون.



إذا كان هذا الكمّ الهائل من الدراسات والكتابات والأبحاث التي تناولت حياة وفكر وانجازات الشيخ العلامة ابن باديس توصّلت جميعها إلى أنّ الرجل كان أنموذجا فريدا للفكر الرّاقي المتحفّز للمقاومة والنهضة وتجاوز الواقع والتحرّر ،إلاّ أنّها في مجموعها لا تزال غير كافية ، ولا يمكنها أن توفّي الرجل الذي سخّر حياته لخدمة الأمّة والذود عنها وحماية مصالحها حقّه من الإجلال والإكبار والتقدير.

وهذا يدفعنا إلى تجديد الدّعوة لدراسة هذا الفكر وهذه الحياة وهذه العبقريّة بنمطية بحثية وأسلوبيّة جديدة ، تربط مسار نشاط الرّجل بما أحاط به من ظروف ومؤثرات.

جسّد ابن باديس هذا الرجلُ العظيمُ عبقرية شعبه الذي تغنى به شعرًا ذات يوم ، فظلَّ مسلما إلى العروبة ينتسب، وأبطل محاولات واجتهادات الاحتلال الفرنسي الخائبة الذي كان يروم إدماجه ،وكان يروم المحالَ من الطلب.

وأنا من أشدّ الواثقين أن ما قدّمه ابن باديس لأمّته الجزائرية لا يقلّ عمّا قدّمه الأمير عبد القادر في مجال الجهاد والسياسة وإصلاح الحال.

وهو أفضلُ وأَجلُّ ما يمكن أن يقدمه ابنٌ لأمته !!

عرف العالم رجالاتٍ قادةً وزعماء وروادَ إصلاحٍ لا يمكن لأحد أن يُنكِر فضلهم في ما قدمُوهُ لأُمَمِهِم كعبدُه والأفغاني والكواكبي والثعالبي وغير هؤلاء كثيرٌ إلاّ أنهم رغم ما استطاعوا أن يحققوه من الإنجازات والأمجاد فإنهم لم يحققوا شيئا مقارنة بما حققه الشيخ ابن باديس رحمه الله ، ومقارنة بالتحديات والعقبات التي كانت تقف في طريقه وما ذلك إلا لأنه عبقريٌّ متفرّدٌ !!

نعم إننا إذا أردنا أن نقيم موازنةً بين أحد من هؤلاء وبين الشيخ ابن باديس ، فلا ينبغي أن ننظر إلى ما حقّقه كلُّ طرفٍ ، لأن ذلك سيكون عينَ الظلم ومُطلَقَ الإجحاف؛ لا يمكننا أن نوازن بين هؤلاء وبين ابن باديس إلا انطلاقًا من واقع الشعب الذي كان الرّجل يسعى لانتشاله من الفناء المحتّمِ الأكيدِ : موتِ العقيدةِ وموتِ اللسانِ العربيّ ، وموتِ وضياع الهويّةِ!!

إن المتفحّص في تاريخ رجال الإصلاح في العالم العربي والإسلامي يجد أن هؤلاء الرجال وجدوا شعوبهم على قدر من الثقافة والمعرفة ، ووجدوا بأن المستعمر لم يسئ إلى عقائدهم وهويّاتهم قدر الإساءة التي تعامل بها المحتل الفرنسي مع الجزائريين !!

لقد ألفى هؤلاء شعوبهم مريضةً فيها بقيّةٌ باقيةٌ من أثر الصحة والقدرة على الحركة ، بينما كان العلامة ابن باديس - رحمه الله - يحاول أن يبعث الحياة في جسم مشلولٍ ، نَالَتِ الأيَّامُ منه ومن طَاقَتِهِ على الحراك

حتى إن حركة فكره لتكاد تكون مساويةً لحركة جوارحه!!

لم يكن هؤلاء يقاومون احتلالاً أجنبيًّا مضى على وجوده في بلادهم ما يزيد عن القرن !! في حين كان ابن باديس يحارب محتلاً متمرّسًا في الفعل الاستعماري - بمفهومه السلبي - يرمي إلى القضاء على هذا الشعب واجتثاثه من أصوله الدينية والقومية ، هذا المحتلّ الغازي الذي أقام احتفالاتٍ ومهرجانًا عظيمًا بمناسبة مرور مائة عام على سقوط الجزائر في قبضته،ليخلّد صليبيّة هذا الغزو!!

إن ما يكشف عبقرية العلاّمة الأستاذ ابن باديس وفضله على شعبه وأعلامِ وطنه ورجال الإصلاح في العالمين العربي والإسلامي أن نعلم بأن أحد المسؤولين الفرنسيين قال عشية تنظيم هذه الاحتفالات : " إننا لا نحتفل بمرور مائة عام على احتلال الجزائر وإنما نحتفل لنعلن عن بدايةِ جنازةِ الدينِ الإسلاميّ في هذه الأرض!!"

- ما أمرَّهُ مِن تصريحٍ !! وأما أقسَاهَا من كلمات!! وما أشدّ غباءها من فكرة تكشف عن بلادةٍ وحِقدٍ متأصّلين!!

ولكم أن تتصوّروا الخصمَ والعدوَّ الذي كان يواجهه ابن باديس ، إنّ الرجل كان يواجه آخر الحروب والهجمات الصليبية المُعْلَنة ، وخصوصًا إذا ما علمنا بأن هذا الغزو كان لأهدافَ كَشَفَ عنها أعلامُ الغزو الفرنسي وقادته وزعماؤه العسكريون ، فالاحتلال لم يكن ردَّ الاعتبارِ ومسحَ إهانة الضرب أو التلويح بالمروحة أو تأديب دولة القرصان الجزائري، أو الديون الهائلة المستحقّة للجزائر على فرنسا كما حاول منظِّرو الغزو إيهامَنَا ، وإنما كانت هذه المبررات في مجموعها ليست إلا غطاءً للذريعة الأولى ، وهي استعادة هذه الأرض التي افتكها أو قل سرقها الهلال من الصليب؛ على حدّ دعوى واعتقاد الغزاة الفرنسيين!!

أيّها الأحبة إن ابن باديس كان يخوض ما كان يُعتقَدُ أنه آخر حروب المسلمين ضد الصليبية وفكرها المتحجّر البائس ؛ كما سنرى خلال هذه الفصول.

غالبا عندما أقرأ لابن باديس أو أقرأ ما كتب عنه أتذكر صورةَ شخصيّةٍ عالميّةٍ عظيمةٍ ، تفرِضُ الاحترامَ على الجميع ، وهي شخصية "المهاتما" أو المعلم الكبير (غاندي). هذا الرجُلُ الذي لا تحول وثنيَّتُهُ بيننا وبينه ،فنحن وإن كنّا مسلمين نؤمن بالله ونختلف معه اختلافاً جذريًّا في عقيدته إلاّ أننا لا نستطيع مع ما تعلّمناه من ديننا من أن نعترف للرجل بالفضل والسبق والولاء لقيم الخير والإنسانية!!

إن غاندي يمثل الصورة المشرقة في المجتمعات غير الإسلامية لا لشيء إلاّ لأنه التزم بالقيم التي تضمنتها رسالة الإسلام وأحكامها الراقية التي لا تتعارض مع الفطرة الإسلامية ومبادئ الإنسانية النبيلة.



لاشك أن ابن باديس كان يحمل مشروعًا عظيمًا وهو مشروع الأمّة الجزائريّة الجديدة التي تجمع بين أصالتها وعروبتها وإسلامها وتسعى إلى حريّتها وكرامة وعزّة

مواطنيها ، وهو ذاته المشروع الذي بدأه وأسّس له الأمير عبد القادر الحسني الجزائري سلفه في الجهاد .
ومع عظمة هذا المشروع فإن الأمّة الجزائريّة لم تكن في بداياتها في مستوى اليقظة والاستعداد للمضيّ فيه. إنّ نقاط التشابه بين الرّجلين كثيرةٌ ومتعدّدةٌ ، وانشغالاتها وهمومها وتوجساتها كانت واحدةً رغم فَارِقِ الزّمَنِ غيرِ الكَبِيرِ نِسبيًّا ، وتكاد تصل حدّ التطابق .
وبغض النظر عن ذلك فإن ابن باديس كان العبقريّة التي أحيت هذه الأمّة وبعثتها من مرقدها وبثّت في أوصالها القوّة والتيار اللذين جعلاها تنتفض من سباتها وشللها الوهميّ الطويل.
لا أحسب أن رجلاً في عالمنا العربيّ استطاع أن يعيد الثقة إلى أمّته بعد أن انهارت أو كادت كما فعل هذا "القسنطينيُّ الثائر" ؛ الذي أمكن له بفضل إيمانه الراسخ وثباته وحبّه لله ولأمّته أن يحقق ذلك ، ولا يمكننا أن نقف على ذلك ما لم نحط بحال الجزائريين في ظل الاحتلال الفرنسي عِلـْمًا.
إذا كان الجزائريون قد يئسوا من هذا الواقع القاتم البائس الذي وجدوا أنفسهم فيه نتيجة الاحتلال الذي دمّر حياتهم وخرّبها ولم يُبق فيها ما يبعث على الأمل في أن تتغير الحال وتعود إلى سابق عهدها!!
فالجهلُ والفقرُ والفسادُ والاضطهادُ و البطالةُ وإصرا رُ الاحتلالِ على مسخ شخصيتهم ، كانت العناوين التي توجز هذا الواقع ، وفي خضم هذا الواقع الذي لا نستطيع مهما بلغنا من القدرة عن الإبانة والتعبير أن نكشفه لقساوته وسوئه ظهر ابن باديس من بعيدٍ وبعد زمن طويلٍ كبشارةٍ وبارقةٍ أمل ستغير واقع هذه الأمة التي ابتلاها الله بأسوأ احتلالٍ عرفته البشرية في تاريخها الطويل !!
وإذا كان المحتلّ الغازي في الغالب يقتل ويستعبد ويسرق ممتلكات المُحتَلِّ؛ فإنه في الجزائر لم يأت لسرقة الأموال والمُقدّرات فحسب وإنما جاء لسرقة هويّة هذه الأمّة وانتمائها ، إذ لم يكن يريد لها أن تظلّ عربيّةً ، ولم يكن يريد لها أن تبقى مسلمةً ؛ وإنما كان يسعى لأن يمسخها من أمّةٍ متعلّمةٍ متديّنةٍ مُهابَةِ الجانِبِ إلى أمّةٍ مسلوبةِ العقيدةِ ، مسلوبةِ اللسانِ، فاقِدةِ الانتماء ؛ ليَسْهُلَ فيما بعد سوقُها إلى دائرة السوء دائرةِ الفرنسة والنصرانية!!
نعم هكذا كان ابن باديس، وهكذا شاءت الأقدار أن يعلن حربهَ الهوجَاءَ على الاحتلالِ الذي أَفسَدَ الزَّرعَ وأَهلَكَ النَّسلَ وخَرَّبَ حَيَاةَ أمّةٍ ؛ كانت تعيش حياة الاستقرار والأمن والحضارة!!
إن الكتابة عن ابن باديس في نظري تنطلق من أساسياتٍ ؛ لا يمكن لأي كاتبٍ أن يَحِيد عنها ؛ أهمّها أنّه شخصيةٌ اعتباريةٌ في مجال السياسة والدين والأدب والفكر والحضارة ، وكذلك كونه حظي بقدرٍ مُعتَبَرٍ من جهود الباحثين والمفكرين وأصحاب الأقلام ، فضلًا عن ارتباطه بالحركة الوطنية إذ كانت له بصماته في مجال العمل السياسي الذي أفضى إلى التحرّر، ولا يمكن لعاقل يتدرّع بالموضوعية أن ينكر عليه دوره في التحرير، وإن كانت فلسفته سبقت واقع شعبه وفَهْمَ زعمائه السياسيين ؛ فالرجل كان صاحب النظرية القائلة بتحرير العقول قبل تحرير الأرض والأبدان.... أحسبُ بأنه من حقّي أن أكشف عن نظرتي المتواضعة إلى هذا العَلَمِ العلاّمَةِ ،كنوعٍ



من الإقرارِ والاعترافِ بالجميلِ ، فأنا أعتبر نفسي من ثمارِ العملِ الباديسيّ الذي أتاح للجزائريين الطريق والفرص ليسلكوا الدروب الواضحة المعالم ، والتي تخرجهم من مغبّات الجهالة والتخلّف والفساد العقدي والاجتماعي.

لايمكن أن نتجاهل ابن باديس كشخصيّةٍ جزائريّةٍ متميّزةٍ لها خصوصياتها كأنموذج للعبقريّة الفريدة ، العبقريّة في المواقف ، العبقريّة في الفكر ، العبقريّة في الدعوة والقيادة ، العبقريّة في الفكر الإصلاحي ، العبقريّة في العمل لإحياء الأمّة وهزّها من جذورها لِتَنْفُضَ عنها غبار السنوات الخوالي التي عاشتها في ظلال الجهالة والتّخلف والذبول الفكري....

وكلّ هذه العبقريات ما هي إلا جزئيات العبقريّة الشاملة وهي عبقريّة الجزائري المسلمِ المفكّرِ المُبدِعِ والمجدِّدِ الذي كان رمزًا رديفًا للنهضة الفكرية والمقاومة العلمية للاستعمار. إنّ ابن باديس يُمكن قراءته في مسار الزمن والتاريخ كأنموذج للمثّقف المسؤول الغيور على أمّته والحريص على مصلحتها ، وهو مثال المثقّف الواعي الذي يرى أن فكره ووجوده وإمكاناته ليست ملكا لنفسه وإنما هي ملك لأمته تستثمره فيما ينفعها ويعود على أفرادها بالخير ، وهو أنموذج ورمز لشبابنا المثقّف ونخبنا الفكريّة و أيمتنا وعلمائنا ومعلّمينا يستلهمون من حياته وجهاده الفكري ونشاطه الدؤوب الدروس والعظات ، فالرّجل جديرٌ بأن يكون أنموذجًا مُلهِمًا لأبناء أمّته من الشباب المتحفّز لخدمة وطنه وبلاده .وأمته والإنسانية جمعـــــاء.

منارات فكريــة

الطموح :بين الأحلام والواقع

كتب رؤوف بن الجودي:

يُولد الإنسان في هذه الدنيا

صفحةً بيضاء، لا يعتريها دَنَسٌ ولا يشوبها كَدَرٌ؛ ففي تلك السنّ المُبكِرة، يتحرَّكُ الرضيعُ وِفْقًا لقوانينِ الغرائز و المنعكسات،فيبقى على تلك الحال حتى يشرع في إدراك الأشياء من حولِهِ شيئا فشيئا، فيُفرّق عندها بين الخير والشر، والضار والنافع، والحسن والسيّئ.إذ يكون مدى معرفتِه بالفروق بين تلك الثنائيات بقَدْرِمهارة المُعلِّم الذي لقَّنَهُ، وبقَدْرِ تأثير المُحيطِ الخارجي عليه سِلْبا وإيجابًا.

فتكون لديه ثلاثة أمور: شخصيتُهُ، مبادئُهُ وعقيدتُهُ.

فتظهر «شخصيتُهُ» من خلال المواقف التي يتعرض لها في مسلسل الحياة فتُكسبُهُ تلك المواقف تجارب هي النتيجة الحتمية لكل عمل يُقدم على فعله.

أمّا«المبادئ»-كأساسيات تقوم في النفس مقام الدستور في الدولة- فهي مُؤسَسَة لتكون الرادع لأي خلل أو تجاوز؛ ولا تكون قوة تمسّك المرء بمبادئِه سوى بقدر قوة / أو ضعف كل من العاملين: شخصيتِه واعتقادِه

أمّا «العقيدة» في إطارها العام،فهي مُسلمات تنقُشها الحياةُ في قلبِ كلا إنسان، وهي -على غِرار المبادئ- قابلةٌ للتغيير على حسب القناعات والاعتقاداتِ، إمَّا لدليل نقلي أو برهان عقلي مُثبتا صِحتها من بُطلانها.

إلى جانب كل هذا، يُوجد عُنصر رابع، هو ذاتُه العنصر الذي يرفع من شأن تلك الثلاثة أو يحطّها، نقصد ميدانُ «المعرفة» الفسيح التي تمثِّلُ غذاء العقل ومصل القلب ووقود الروح.ولا يُعقل من اِمرئ مهما كان دينُهُ أو لونُهُ أو منبتهُ، أن يتصدَّرَ لميدان ما، ليس في صدره شُعلةُالطموح ِ »تِلك.

فـ«الطُموحُ»هو الذي يدفع بالمرَءِ لتحقيق أهدافه،فينال المكافأة في الدنيا، والذِكر الحسن بعد الموت. فالإنسان بلا طموح هو إنسان نكرةٌ لا محالة؛بل قلْ جُثة هامدة تدب على الأرض، لأنَّ«قيمة المرء ما قد كان يحسنه»، وأقول غير متلجلج مُجيزًا ذلك القول البليغ: «وقيمته أيضا فيما يصبو إليه».





ـ مهنيتي تلزمني أن أكتب وأنقل ما يقوله المواطن للمسؤول وليس العكس وقناعتي أن أحدّث كل من يتابع مواضيعي عن نصف الكأس الفارغة بعيداً عن التجريح وعن الاتهامات بلا أدلة وتلزمني مهنتي أيضًا أن استمع للطرف المتسبب أو المسؤول عن هذا الفراغ...هذا هو الإعلام ببساطة شديدة.

ـ هناك أشياء في الحياة قابلة للتفاوض وهناك أمور أخرى قد يمكننا أن نتنازل عنها وهناك قضايا قد نقبل الحوار حولها ونستشعر أننا قد نكون مخطئين لنعدل من أرائنا لكن لابد أن نبقى على الخطوط الحمراء لان من يخسر نفسه لا يمكنه أن يخاف فيما بعد لخسارة أي شيء...... لان الحياة لا معنى لها دون أن يحترمك الآخرون..

ـفي هذا الفضاء الأزرق و الذي رغم أن هناك من يريد إفساده بالتجني والظلم وتلفيق التهم والتحامل وإلصاق كل الصفات الدنيئة للبعض الذين لم يفعلوا شيئا إلا أنهم اختاروا أن يحترموا آدميتهم ورفضوا أن تمتد على رؤوسهم مظلة الخوف والجبن والتملق و"الشيتة" تاركين رؤوسهم عارية لتنعم بالحرية والإنسانية

النازلة من السماء مستمتعين بمواقفهم وصرخوا أو قالوا أو شهدوا أو كتبوا تضامنا مع صاحب حق أو من اجل قضية تخص العامة...ولم يستسلموا للإقصاء والتهميش والتآمر أحيانا ....

رغم كل ما سبق ذكره إلا أن ما يحير فعلاً كيف يمكن أن نؤمن بكل ما يحدث عموديا وأفقيا ولازلنا نضع رؤوسنا في الأرض لأن ما يحدث الآن مؤامرة ضد (المجتمع الذي نحن منه) .....نحن وأبناءنا وأهالينا وبالضرورة أنتم وأبناءكم وأهاليكم... هذا حديثي إليكم بصوت مكتوب من خلال هذا الفضاء الأزرق...

ـ لا أدري لماذا يصر الكثير من الناس أن يترجموا اختلافنا معهم في الأفكار والمواقف أننا نمقتهم وأننا نتمنى لهم الضرر، فالاختلاف لا يعني أبدا هذا ولا يعني أننا "المحِقُّون " وهم "المخطئون " ولا يعني أيضًا أننا نمتنع عن الحديث معهم بل لابد من التواصل والنقاش لأن العالم لا يكتمل إلا بالاختلاف.....

ـ لا يمكن أن نحسن من أي وضع إذا رفضنا نجاح الآخرين وحرمناهم اعترافنا بأفكارهم وأدائهم و لا يمكننا أن نبعد الرداءة عن بعض الأماكن إذا ما لم نجهر بإعجابنا بالآخرين ونشد على أيديهم لا يمكننا أن نكون أصلا ما لم نؤمن بالتنافس ونقتنع أن لا شيء سيتحسن دون المنافسة بعيداً عن الحقد والغيرة والمؤامرات..

شخصية العـــدد

أ: عزالدين ميهوبي من همِّ المثقف إلى هموم المسألة الثقـــافية.......



قلّة من رجال الثقافة والإبداع هم أولئك الذين ظفروا بمناصب عليا تشرف على القطاع الثقافي في بلدانهم ، لأنّ السلطة في الغالب تنطلق في التوزير ومنح المناصب العليا القيادية للذين يظهرون ولاءهم وتماهيم مع الإيديولوجيات التي تسير على هديها هذه السلطة...ومع ذلك ففي بعض البلاد ومنها بعض البلاد العربية أتيحت الفرصة لمثقفين للوصول إلى مراتب حكومية لإدارة دواليب قطاعات تتعلّق بالثقافة أو الإعلام والتربيّة والاستثمار البشري ، وهذا ليس غريبا ولا



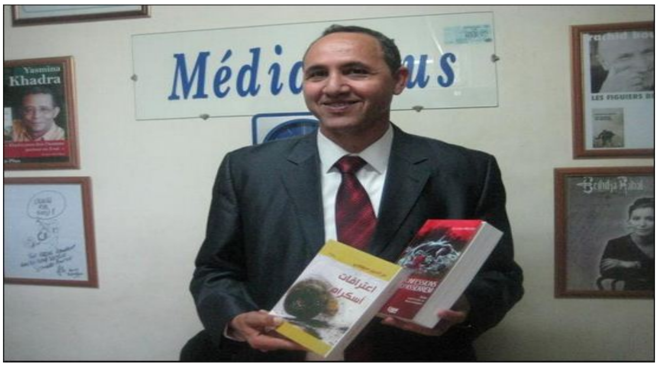
عجيبا باعتبار أنّ الغاية من ذلك هو التمكين للمثقف العربي واشراكه في تسيير القطاع الذي يحمل همومه وهموم الفاعلين فيه....

ولعلّ المهّم والجدير بالإشارة أنّ الجزائر حرصت في الغالب على السير على هذا الخطّ ، إذ أوكلت مهام وزارة الثقافة إلى شخصية أدبية وثقافية ذات سمعة ومكانة وحضور مرموقين في الحياة الثقافية المحلية والعربيّة ، وهي شخصيّة الأديب والمثقف الدين ميهوبي..الذي يتربع على عرش الثقافة الجزائريّة مسيّرا...

واذا كانت الثقافة محظوظة لغاية كبيرة عندما ظفرت بهذا الاسم ، وترسّخ في المحيط الثقافي المحلّي أنّ من يتولى إدارة الدفة ابن القطاع وليس شخصا آخر، فإنّ في المقابل يبدو أنّ الأستاذ ميهوبي ليس محظوظا كقطاعه ، لأنّ الرجل جاء إلى منصبه الجديد يحمل أحلاما عريضة جاء محمّلا بالآمال والآمال التي شارك فيها المهوسين بوجع الثقافة والإبداع في هذا الوطن وصادف أن عصفت بالبلاد الإيبولا الاقتصادية ممثلة في تردي أسعار النفط واضطرار الحكومة أمام هذا التحدّي لتخفيض مستويات الإنفاق العام على المشاريع باختلافها وتنوّع مجالاتها...

وأنا أشفق على المسؤول"المبدع" الطموح الذي جاء مثقلا بالمشاريع والغايات الثقافية على تنوّع هذه الثقافة وتباين مجالاتها ؛ لأنّ الظرف ليس في صالحه تماما ، ولا يخفى على الجميع وبالخصوص الطبقة المثقفة أنّ مشاريع القطاع تحتاج إلى أرصدة وموازنات ليتم تنفيذها في حينها ، وهذا لا يمكنه أن يتحقّق في ظل الأزمة...

وإذا كنت أتفهم هذا الظرف ويتفهمه كثيرون غيري، فلا أحسب أنّ الجميع يرضى ، ويذعن لهذه الحقيقة...



إنّني أشعر بأن هذا المثقف المبدع دخل الوزارة وهو يحمل مشروعا ثقافيا نهضويا كبيرا ، رسم معالمه وصاغ أبجدياته أيام كان مثقفا بعيدا عن المسؤولية...

وبخصوص قضية توزير المثقفين وتوليتهم مناصب تسيرية تتباين الرؤى بين مرحّب مطبّل باعتبار المثقف نخبة فكرية ومن مسؤولياتها توجيه وقيادة المسيرة بدل أن يتولاها دخيلون على الثقافة لا ولاء لهم للسيـّدة التي منحت غيرهم الأسماء ...

في حين هناك من يعارض فكرة أن ينخرط المثقف في ركب العمل الحكومي لأنّ ذلك يفقده عذريته الثقافية ويفضي به إلى التخلّي عن كثير من طباعه كمثقف والتحلّي بما يفترض توفره في من يتولى المناصب العليا...

وبين هذا وذاك...لا نشكّ إطلاقا في إنّ الوزير المثقف الطموح وإن تزامنت فترة توليه تسيير هذا القطاع وإدارة دواليبه بالأزمة العابرة التي أفقدت كثيرا منا صوابهم ، وتحوّلت إلى هاجس جمعي تلوكه أجهزة الإعلام وتتندّر به الأطياف والتلوينات الفكرية في المحافل والمجالس لا نشكّ في كون وازعه الثقافي وولائه له يفرضان عليه مسؤولية جسيمة ..وإذا كان ميهوبي المثقف قد نجح ونبغ مثقفا ومبدعا فلا أظن أنه يفشل وزيرا ومسيّرا لقطاع مهمّ في حياة الجزائريين...وخصوصا أنه وليد هذا القطاع وله علاقات وطيدة ومتينة وراسخة بالأطياف الثقافية والأجيال المثقفة من خلال علاقاته القويّة بالمثقفين بتنوّع المجالات التي ينشطون فيها....

والأستاذ ميهوبي عزالدين في الواجهة وفي مرمى الانتقادات من الطبقة المثقفة التي تريد تغييرا جذريا في القطاع الذي يعاني كغيره من القطاعات الحكومية...وباعتباره المسؤول الأول عن المسألة الثقافية وواقع الثقافة وأهلها فالتحديات التي تقابله ليست هيـّنة ،ولا يمكن بحال من الأحوال أن ينال الرضا إلاّ إذا كانت الطبقة المثقفة راضية عمّا يسنه ويتخذه من قرارات تمثل سياسته في تسيير هذا القطاع...

والمتابع إعلاميا للقاءات التي يعقدها أو الندوات التي يحضرها يدرك حجم التحديات والمسؤولية الملقاة على عاتقه من جهة ويدرك طموح وثقة الرّجل في إعادة صوغ المشهد الثقافي بما يتناسب مع الظروف والتحديات التي تهدّد وتؤثر في مجتمعنا وثقافتنا..ويبدو أنّ الرّجل متفائل إلى حدّ بعيد وواثق من نجاحه في مساعيه ومبعث ثقته وعي المثقفين الجزائريين

بمسؤولياتهم ودورهم الفاعل في مجال التأسيس لثقافة راقية توفق بين الموجود والمطلوب ضمن مقاربات فاعلة ومهمّة...

ويبدو أن الوزير ميهوبي واثق جدا من أنه أحدث التغيير الإيجابي المنتظر في القطاع وذلك من خلال الإنجازات فقد ردّ على سؤال موجه إليه من صحفية بجريدة الشروق الصادرة في :2016/01/01 يتعلّق بإنجازاته على رأس القطاع حيث قال:

علينا أن نشير إلى أن الجزائر هي البلد العربي الوحيد الذي نظم تظاهرتين متتاليتين لما يعرف بالعواصم الثقافة العربية بعد الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007". هذا شرف للجزائر ودليل على اهتمام الدولة بالثقافة. وهو ما يضعها في مصاف الدول التي تمنح الثقافة موقعا متقدما في سياستها .

قبل أن يمنحني الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ثقته فيّ وزيرا، كنت سفيرا للتظاهرة وسلمت وقتها 40 دعوة إلى شخصيات ومؤسسات ثقافية عربية. حضر أغلب المدعوين حفل الافتتاح الرسمي للتظاهرة، ثم تزامن تعييني وزيرا للثقافة- شهر ماي الماضي- مع موسم الصيف الذي عطل قليلا مجريات البرنامج العام وهذا طبيعي جدا بسبب العطل وغياب الإعلام عن النشاطات والبرامج .

كنا ندرك تماما أنه لا يمكن أن نلمس أهمية التظاهرة في الشطر الأول لأن الشطر الثاني هو الذي يعرف في العادة جاهزية الأفلام السينمائية والأعمال المسرحية.نحن الآن دخلنا مرحلة الحصاد ويمكن القول إن قسنطينة استفادت من المنشآت القاعدية وعلى رأسها القاعة الكبرى "أحمد باي" وهي مكسب مهم للمدينة، وقاعة محمد العيد آل خليفة وقاعة مالك حداد، والمسرح الجهوي، إلى جانب ترميم المعالم الثقافية والتاريخية .

صادفنا في البداية معطيات حالت دون تمكين مكاتب الدراسات الأجنبية من المشاركة في ترميم هذه المعالم "مساجد وزوايا ومبان قديمة" وبعد التواصل مع وزارة السكن والمالية والمجلس الوطني للمهندسين المعماريين توصلنا مؤخرا إلى حل نهائي لتمكين هذه المكاتب الأجنبية من المشاركة في عملية الترميم وذلك بدعم مباشر من الوزير الأول. وعليه لن نربط هذه العملية بآجال لأن ما يهمنا هو أن تستعيد هذه المعالم ملامحها بطريقة احترافية "

وعلى العموم فإننا كمثقفين أو متابعين للشأن الثقافي لا يراودنا أدنى شك في أن الثقافة التي تدار من قبل مثقف ومبدع لا يمكنها أن تتساوى واقعا وطموحا مع ثقافة يديرها شخص لا علاقة له بها من قريب أو من بعيد..كما أنّ الفصل بين الآراء المتضاربة عن فاعلية ميهوبي ونجاحه في تسيير القطاع تبقى أمرا نسبيا ليس سهلا الفصل فيها لأنّ الظروف الاقتصادية التي تمرّ بها البلاد لا يمكنها أن تستثني وزارة أو قطاعا...ومع ذلك كله فنحن واثقون أنّ الأيام والواقع الثقافي سيكون أصدق حكم للبت في هذا الأمر مع تمنياتنا للوزير الأديب والمثقف بالتألّق والنّجاح وللثقافة الجزائريّة بالنجاح والتميّز والسلام عليكم...

المحرّر

مسار إبداعي متنّوع ثري و حافل بالعطاء.....

: بطاقة تعريف بشخصية العدد

من مواليد 1959 بالعين الخضراء ولاية المسيلة .1980- 1984 : ديبلوم تخصص الإدارة العامة . المدرسة الوطنية للإدارة بالجزائر

2006- 2007: ديبلوم في الدراسات العليا المتخصصة- فرع الاستراتيجيا . جامعة الجزا

تقلد عدة وظائف منها :

1996- 1997:مدير الأخبار والحصص المتخصصة بالتلفزيون الجزائر.

1998 :رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين (أعيد انتخابه في 2001إلى2005).

1997- 2002:نائب بالمجلس الشعبي الوطني عن حزب التجمع الوطني الديمقراطي.



(2003- 2006)رئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

2006- 2008:مدير عام مؤسسة الإذاعة الجزائرية.

2008 2010 -:كاتب دولة للاتصال بالحكومة الجزائرية.

2010- 2013:مدير عام المكتبة الوطنية الجزائرية

2013- ....: رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

له عدة مؤلفات والإصدارات منها :

في البدء كان أوراس (ديوان شعر)عام منشورات الشهاب، باتنة.

الرباعيات (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة سطيف.

الشمس والجلاد (نص أوبيرت) 1997، منشورات أصالة سطيف.

كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس (شعر) مترجم إلى الفرنسية والإنكليزية 2000 ، منشورات أصالة سطيف..

Mondialisation de l’amour، Mondialisation du feu (عولمة الحب، عولمة النار) ترجمة نصيف العابد إلى اللغة الفرنسية، عام 2002، منشورات أصالة.

التوابيت "رواية" 2003 ، منشورات أصالة سطيف.

اعترافات تام سيتي (رواية من جزئين) 2007، ، منشورات تالة، الجزائر.

اعترافات أسكرام (رواية) 2009 ، منشورات البيت، الجزائر.

أوبيريت"ملحمة الجزائر" عمل مشترك إنتاج مركز الثقافة والإعلام بالجزائر عام1994.

مسرحية"ماسينيسا" إنتاج مسرح قسنطينة الجهوي

تأليف المسلسل التلفزيوني التاريخي"عذراء الجبل" الذي يروي حياة البطلة لالا فاطمة نسومر،

سيناريو فيلم " زبانا" إخراج سعيد ولد خليفة 2012.

الراصـد الأدبي

صدور العدد الثاني من الخريدة الأدبية ...



في حلّة بهيّة الطلعة داعبت الخريدة الأدبية الحياة الثقافية بأنفاسها الحرّى بالإبداع والعطاء والجديد من أعمال الموهوبين والمبدعين للمرة الثانية ؛ عند صدور عددها الجديد ، والذي جاء حافلا بالموضوعات القيّمة في مختلف مجالات الإبداع الثقافي و الأدبي ، وقد تضمن هذا العدد أعمالا لأدباء شباب عن التراث والتربية والشعر واللغة ، كما تضمن لقاء مع الأستاذ جيلاني ضيف ،فضلا عن مواضيع أخرى تغري بالقراءة و تنبئ عن مستقبل واعد لهذه المجلّة والنّخبة المبدعة من معدّيها وهيأة تحريرها المجتهدة والمواظبة على التميّز وعلى رأسهم الأديب الشاب رؤوف بن الجودي..

الطاهر بن عيشة ضيف ظاهرة الربيع الثقافي الجزائري

تنظم النقابة الوطنية لناشري الكتب، بالتعاون مع ديوان رياض الفتح، تحت إشراف وزارة الثقافة، الطبعة الأولى لتظاهرة الربيع الثقافي الجزائري، تحت شعار الحق في الثقافة والإبداع، وذلك في الفترة من 21وإلى غاية 27 مارس 2016.برياض الفتح بالعاصمة.

الطبعة الأولى من الربيع الثقافي الجزائري، مرفوعة إلى روح الراحل الطاهر بن عيشة، ويتضمن البرنامج العديد من النشاطات والفعاليات الثقافية، منها معرض وطني للكتاب، يكون مخصصا للإصدارات الإبداعية، في مختلف الفنون، وهو المعرض الذي يخصص جانبا منه، ولأول مرة إلى الكتب القديمة التي يتم وضعها تحت تصرف القراء، بأسعار رمزية، ولتمكين الجمهور من الحصول على الكتب القديمة، التي لم يتم إعادة نشرها أو تلك المفقودة في الأسواق.

كما يتضمن البرنامج، تنظيم ندوات فكرية تناوش راهن الفكر العربي، وأخرى أدبية منها ندوة حول التجريب في الرواية الجزائرية، وندوات حول الأدب الأمازيغي، يشارك فيها العديد من الأدباء كما يكون في البرنامج، جلسات عرض يقدم فيها الأديب

وسيني الأعرج، روايته العربي الأخيرة، وندوة تخصص لرواية حيزية لمايسة باي.

ومن بين نشاطات الربيع الثقافي الجزائري، إقامة أمسيات شعرية متعددة يشارك في فيها الشعراء من كل ولايات الجزائر، ومن الخارج إضافة إلى ندوات شعرية، تستعرض راهن الشعر الجزائري والعربي، والتي تتزامن مع اليوم العالمي للشعر أما العروض السينمائية، فيخصص الربيع الثقافي الجزائري، العديد من الفضاءات السينمائية، لغرض الأفلام وفتح المجال أمام الجمهور، للاستماع بها وهي العروض، التي ستكون متبوعة بندوات نقاش مفتوحة للجمهور،



وبمشاركة نقاد وسينمائي واعلاميين كما إدراج الربيع الثقافي الجزائري، الكثير من الأمسيات والعروض المسرحية، يتم فيها تقديم هذه العروض وإتاحة الفرصة للجمهور، لمتابعتها والتي تقدمها فرق مسرحية من مختلف المسارح الجهوية وبخصوص الورشات الترفيهية، فقد تضمن برنامج الربيع الثقافي ورشات عديدة، منها ورشات الفن التشكيلي، والتي يساهم فيها طلبة الفنون الجميلة، وتكون مفتوحة أمام الأطفال والراغبين في تعلم قواعد هذه الفنون، والتي ستترافق مع ورشات للكتابة الأدبية، موجهة إلى الأطفال .

برنامج الربيع الثقافي إدراج وقفات تكريمية ووقفات احتفائية، للعديد من المثقفين الجزائريين، في مقدمتهم الراحل الطاهر بن عيشة وآخرون ومن بين فعاليات برنامج الربيع الثقافي الجزائري، تنظيم مسابقة وطنية لأحسن نصر نثري موجهة لتلاميذ المتوسطات، وهي المسابقة التي يراهن عليها المنظمون كثيرا، كونها تعمل على فتح المجال أمام إبداعات الشباب، وبالذات هذه الفئة التي ينتظر أن تشكل نواة الإبداع الجزائري القادم، والتي سيكون للجنة تحكيم مهمة اقتناء أفضل مائة نص نثري من مختلف مناطق الوطن.

متحف بوسعادة الوطني "نصر الدين ديني" ينظم المعرض المحلي للمرأة المبدعة في طبعته السابعة تحت شعار "لوحات و كلمات"



نظم المعرض المحلي للمرأة المبدعة في طبعته السابعة تحت شعار " لوحات و كلمات " بالمتحف الوطني

نصر الدين ديني / بوسعادة بمشاركة مبدعات من المدينة " الأستاذة إسمهان زهاني " و الأستاذة " الهام بوتشيشة " و" الأستاذة رقية سرقين ... و غيرهن " و كانت ضيفة شرف المعرض الفنانة التشكيلية الروسيـة " ماجدولين فاطمة الزهراء " " من أب روسي و أم إنجليزية " و كانت دراستها بموسكو . و هي متزوجة من جزائري و تقطن بوهران اذ تعد هذه الزيارة الأولى لها لبوسعـادة . و شاركت بلوحات في المعرض تحاكي فيها لوحات " نصرالدين ديني " و من أهم لوحاتها ، لوحة تمثل مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة و أمير السيف و البيان " الأمير عبد القادر "اذ تتميز بأسلوبها الخاص في الرسم . و قالت لي بالحرف الواحد بأنها كانت تتمنى زيارة بوسعادة و قد تحقق لها هذا الحلم ، و " ..أن بوسعادة مدينة الثقافات المتنوعة و مشهدها نوعي .." و ما يوجد بهذه المدينة لا يوجد في المدن و العواصم الكبرى " ... و نساء هذه المدينة يبهرن بتنوعهن الثقافي "..مع العلم أنها قد حضرت أمسية شعرية لمبدعات المدينة " بالعربية و الفرنسية و الانجليزية " و قالت عنهن : أنهن يربطن بين التراث و التمكين الإبداعي

المعاصر و لهن سلاسة في تصوير المشهد الطبيعي بكلمات نابعة من الذات البوسعادية دون تكلف . بالإضافة إلى شهادتها في مبدعات بوسعادة بأنهن ينقلن الصورة و الكلمة من تاريخ و تراث المدينة و هذا ماتفتقده المدن الأخرى ، و قد كانت مندهشة من جماليات المدينة ..

الإعلان عن جائزة علي معاشي للإبداع لسنة2016

أعلنت الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي (آرك) عن فتح باب الترشيح لطبعة 2016لجائزة رئيس الجمهورية "على معاشي" للمبدعين الشباب في مجالي الأدب والفنون، وفقا لبيان للوكالة .

وحددت الوكالة تاريخ 15 أبريل 2016 كآخر أجل لإيداع الملفات حيث ستتوزع الأعمال الأدبية على الرواية والشعر والعمل المسرحي المكتوب في حين ستشمل الأعمال الفنية كل من الإبداعات الموسيقية والفنون الغنائية وفن الرقص والفنون السينمائية والسمعية البصرية وكذا الفنون المسرحية (الأداء

والإخراج) والفنون التشكيلية والبصرية (رسم ونحت وتصميم) . وحسب المصدر ذاته فانه يجب أن تقل أعمار المرشحين عن 35 عاما عند الفاتح يناير 2016 على أن تودع الأعمال لدى مديريات الثقافة للولايات أو بوزارة الثقافة وأن تحمل عبارة "جائزة على معاشي وزارة الثقافة ."ولا يستطيع المترشح المشاركة إلا بعمل واحد وفي فئة تنافسية واحدة .

وجائزة "على معاشي" قد أنشئت بموجب مرسوم رئاسي في 2006 وهي موجهة للمبدعين الشباب حيث تقدر قيمة الجائزة الأولى في كل مجال إبداعي ب500 ألف دينار والثانية ب300 ألف دينار والثالثة ب100 ألف دينار على التوالي.وسميت الجائزة باسم الفن الشهيد علي معاشي وهي تسلم في 8 جوان من كل عام في إطار الاحتفالات اليوم الوطني للفنان .

الشاعر محمد جربوعة يستحث المثقفين والغيورين لبعث قناة ابن باديس........



عبر مجلّة أصوات الشمال بثّ الشاعر الجزائري المتألّق محمد جربوعة شكواه واستغاثته للمثقفين الغيورين على الهوية العربية الجزائرية لبعث قناة ابن باديس ، وكانت الاستغاثة لاذعة لامست وجداني ولم أملك نفسي ، فوجدتني أنقل هذا الهاجس الثقافي الذي أبان عما يختلج في وجداني من إحساس بمرارة الظلم والتهميش والنكران لرجل لا ينكر فضله إلاّ المعادون لهذا الوطن وشعبه ، وإليكم هذه الإشارة :

العربي الجميل الذي أبشّر به ، لا يعرف المستحيل ولا العُقد ... جميل ، أنيق القلب والمظهر ، منطلق كالنسيم .. وأنا هنا .. أتحدث إلى هذا العربي الجميل الذي ينتمي إلى الغد الجميل ، لا إلى أمس الخيبات..

أليس عيبا أن لا تكون للشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله قناة ؟

هذا الرجل الذي له في عنق كل منا دين ... أليس من العار أن يكون للعبث قنوات وقنوات ، وليس لابن باديس قناة ؟

أليس من الوفاء لهذا الرجل أن نطلق قناة تجمع تراثه ، وتعنى به ؟

بشرط أن تكون هذه القناة قناة كل الجزائريين ، لا جهة منهم ..

ألا يوجد مليون شخص من الجزائريين ، يرون من الواجب عليهم أن يعطوا الرجل حقه ، تحديا للذين يريدون مسحه من ذاكرة الجزائر؟

ليس الأمر صعبا ..

ونحن لا نحتاج سوى إلى (مجلس إدارة) ..يتكون من أشخاص نثق فيهم هؤلاء ، نطالبهم فقط بأن يجتمعوا في مجلس إدارة للقناة ..ثم الإعلان عن رقم حساب بنكي .. بعدها سنطلق حملة الوفاء لابن باديس ، وندعو 35 ألف جزائري ، للمساهمة بمبلغ دولار واحد ، أي (200) دينار..

للشخص الواحد، لتسديد مستحقات البث لثلاثة أشهر..(35) ألف دولار تقريبا بعدها يلتزم هؤلاء شهريا ، بمبلغ (100) دج ، للشخص ..وبهذا تسير

القناة سيرا طبيعيا جدا ..هل هذا صعب ؟ هل صعب على من يدعي حب ابن باديس والإبراهيمي أنيعطي 150 دينارا ..يعني 15000) فرنك) لانطلاق القناة ؟ ثم ..ألا يوجد في الناس 35 ألف شخص"، لهم حسّ العربي الجميل الوفي ؟

إنّ هذه الفكرة جادة .. واننا نأمل من شبابنا تفعيلها ..

إنني أدعو الشباب إلى فتح نقاش حول هذا الموضوع .. بجد وبتحمل مسؤولية...



قطفها لكم : أبو إياد الجزائري

ـ قال بعضهم : حضرنا مجلس ابن دريد؛ وكان يتضجّر ممّن يخطئ في قراءاته ؛ فحضر غلام وضيء؛ فجعل يقرأ ويكثر الخطأ؛ وابن دريد صابر عليه ، فتعجّب أهل المجلس ، فقال رجل منهم : لا تعجبوا؛ إن في وجهه غفرانَ ذنوبه ، فسمعها ابن دريْدٍ ، فلمّا أراد أن يقرأ قال: "هاتِ يا مَنْ ليس في وجهِهِ غُفرانُ ذنوبه ، فعجبوا من صحّة سمعه، مع علوّ سنّه " بغية الوعاة [الأول/79]

ـ قصّة النحو العربي ومنشؤه يرتبطان بالتابعي أبي الأسود الدؤلي الذي صحب عليا أب اطالب ، ومما يُذاع ويتواتر من الروايات أنه أول من تكلّم في النّحو العربي ، ومما يروى أنه وفد إلى زياد با أبيه وكان واليا على البصرة فقال له : إني أرى أنّ العرب قد خالطت الأعاجم وتغيّرت ألسنتهم ؛ أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاما يعرفون أو يقيّمون به ألسنتهم؟ قال : لا..فجاء رجل إلى زياد..فقال: أصلح الله الأمير؛ توفيّ أبانـانا وترك بنونـا!! فقال زياد: توفي أبـانا وترك بنونـا!! أُدْعُ لنا أبا الأسود ، فقال: ضعْ للنّاس الذي نَهَيْتُكَ أن تضعَ لهم..

وممّا ورد في أخبار النحويين أنّ ابنته قالت له يوما : يا أبتِ ؛ ما أحسنُ السماءِ؟ فقال:أيْ بُنيّة ؛ نجومُها.قالت : إنّ لم أُرِدْ أيُّ شيْءٍ منها أحسنُ، وإنّما تعجّبتُ من حُسْنِهَا؛ قال : إذنْ فقُولِي : مَا أحْسَنَ السّمـاءَ!!

ـ دخل أبو العلاء المعرّي الشاعر الفيلسوف رهين المحبسين يوما على أبي القاسم المرتضى ؛ فعثر برجلٍ ؛ فقال : منْ هذا الكلبُ؟ ـ أكرمكم الله ـ

فقال أبو العلاء : الكلبُ مَن لا يعرفُ للكلب سبعين اسمًا فسمعه المرتضى ، فأدناه واختبره، فوجده عالما ،مشبعا بالفطنة والذكاء ، فأقبل عليه إقبالا كثيرا، وكان يحبّ المتنبي ويتعصّب له ، فجرى يوما ذكره فتنقّصه المرتضى [أي تحدّث عنه بما ينقص قدره] فقال المعرّي : لوْ لم يكنْ للمتنبّي من الشعر إلاّ قولُه:

لكِ يامنـازِلُ في القلوب منازِلُ

لكفاه فضلا ، فغضب المرتضى ، وأمر به فسُحب برجله وأُخرج ؛وقال : أتدرون ما قصد بهذه القصيدة؟ فإنّ للمتنبّي أجود منها، فقالوا: لا..قال: أراد قوله فيها:

وإذا أتتك مذمّتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأنّي كاملُ

- روى الخطيب التبريزي أن أبا الحسن الغالي الأديب كانت له نسخة لكتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة ، فدعته الحاجة إلى بيعها ؛ فباعها، واشتراها الشريف الرضي بستين دينارا ، وتصفّحها فوجد فيها أبياتا بخطّ بائعها:

أنست بها عشريـن حولا وبعتُها	فقد طال وجدي بعدها وحنينـي
وما كان ظنّي أنّي سأبيعهـا	ولو خلّدتني في السجـون ديوني
ولكن لضعفٍ وافتقـارٍ وصبيةٍ	صغارٍ عليهم تستـهلّ شنـوني
فقلت ولم أملك سوابق عبـرةً	مقالةَ مكويّ الفـؤادِ حـزين
وقد تُخرجُ الحاجات يا أمّ مالكٍ	كرائمَ من ربٍّ بهـنّ ضنيـنُ

قال : فأرسلها المرتضى وأرسل معها أربعين دينارا أخرى رحمهم الله تعالى ، وهذا دليل على كرم الرّجل وأدبه وسلامة ضميره. [هامش البغية الأول/78]

- ومما يروى من مواقف السخرية من النحويين أن أعرابيا سُئِلَ : أتجُرُّ فلسطينَ؟ فقال: إنّي إذن لقويَّ!! وذلك أن السائل قصد أن فلسطين ممنوعة من الصرف ، وتجرّ بالفتحة نيابة عن الكسرة ، بينما فهم الأعرابي السؤال على ظاهر معناه اللفظي فأجاب بما يتناسب وفهمه....

- وقف أعرابي جاديًا - أي مستجديا مستمنِحًا- على حلقة أبي زيد الأنصاري وكان من علماء النحو واللغة المشهورين، فظن أبوزيد أنه إنما يريد جوابا لمسألة نحوية ؛ فقال له : سَلْ يا أعرابي عمّا بدا لك؛ فقال على البديهة :

لستُ للنّحو جئتُكم	لا، ولا فيه أرغبُ
أنا مالي ولامـرئٍ	أبدَ الدّهر يضـربُ
خَلِّ زيدًا لشأنـهِ	حيثُما شاءَ يذهبُ
واستمعْ قولَ عاشـقٍ	قد شجاهُ التَطـرُّبُ
همُّه الدّهـرَ طِفلةٌ	هو فيهـا يُشَبّـبُ





نحن نريد نشئًا مؤهلا علميا وأدبيا، يستطيع أن يُعبر عن ذاته بالكلام والكتابة، خاصة إذا دعته الحاجة إلى إلقاء كلمة، أو الرد في حوار، أو حتى كتابة نشرة... ونحن بهذا نعدُّه ليكون مستعدا للمحافل الكبرى والمناسبات العظمى، أين يمثل وطنه وأمته بأكملها...

إنَّ الجزائرَ لتمتلكُ أقلاما موهوبة، لو سنحتْ لها الفرصة لتظهر قدراتها لرأيتها نجومًا تُرصِّع سماء الأدب المحلي؛ بل العربي، ولم لا العالمي. ولو أنَّ هذه

المواهب تمَّ تأطيرُها كما ينبغي، والاعتناء بها، لما ذبلت وتساقطت كأوراق الخريف على أرضية النسيان، ولما آثرت البطالة على الكتابة، والكسل على الإبداع.ويعود السبب الرئيسي في هذه الأزمة الفنية -التي طالت عالمَ الأدب- إلى ضعف التأهيل على مستوى المؤسسات التعليمية التي تهمل إهمالا واضحا تدريسَ اللغاتِ بطريقة بيداغوجية ناجعة، خاصة اللغة العربية منها. حيث لا تولي -هذه المؤسسات- الإنشاء الاهتمام الكافي كالذي توليه للمواد العلمية، وهذا خطأٌ جسيم على مستوى المنظومة التربوية، يقع فيه المدرّسون بذريعة ترتيب الأولويات. ولا أدري من أين يأتون بهذه اللوائح التي فيها من هذر ما أنزل الله به من سلطان، فما هي -عندئذ- إلّا تعليلات ساقطة لا تقوم مقام الحجة البالغة. فحريٌّ بمن تصدَّر للتعليم أن يعرف أنَّ أولى الأولويات في مشوار الطالب المتمدرِس أن يتعلم القــراءة الجيـّدة، والتعبير السليم بلغة راقية، وأن يتعلم الحساب إلى جانب كل هذا، فإذا تخرج فسيتخرج بمستوى علمي وأدب مقبول يؤهله للاِندماج في المجتمع بسهولة، ويسمح له بالارتقاء في سلم النجاح بتلقائية. ولكن كيف سيتسنى له ذلك، إذا لم يكن قادرا على التعبير البياني عن حالة ما، أو إنشاء تقرير يصف حادثة معينة؟!

نحن نريد نشئًا مؤهلا علميا وأدبيا، يستطيع أن يُعبر عن ذاته بالكلام والكتابة، خاصة إذا دعته الحاجة إلى إلقاء كلمة، أو الرد في حوار، أو حتى كتابة نشرة... ونحن بهذا نعدُّه ليكون مستعدا للمحافل الكبرى والمناسبات العظمى، أين يمثل وطنه وأمته بأكملها ... لا أن نتركه همَلا، مذبذبا يهذي بين الفينة والأخرى بهذه الجملة السقيمة «كيما يقولو»، و«راك شايف»

1 ، وهو لا يدري في الواقع ما يخرج من رأسه!

فحصولنا على جيلٍ بهذه الهمَّة المـُتَّقدة، والشغف الشديد للغة البيان، سيخرج لنا -لا محالة- صفوة من الأدباء، والصحفيين، والسياسيين، منِ يحملون القلم بثقله، ليكونوا للأمة لسانها المعبّر، ومرآتها العاكسة لأفراحها وأتراحها، والقلم المـُخلّد لأيامها وواقعها .

وللأسف أنَّ البقية الباقية من المواهب الجزائرية -التي برزت، ورأت النور وسط عتمة الظروف القاهرة، وضُعف التأهيل و التأطير- لم تُطبخ في مؤسساتنا، ولم تتكون في معاهدنا، وإنَّما هي نتيجة لمعجزة الإرادة التي تبعث المـُعدَم من الصفر ليبني نفسه، بإمكانياته وجهوده الفردية.

يقول الأديب الجزائري (رشيد بوجدرة) في لقاءٍ صحفي له: "...مع ذلك أُقرُّ أنَّه بالجزائر نخبة راقية تكونت في المدارس الجزائرية -رغم ضعف هذه المدارس- ولا نبالغ إذا قلنا إن هذه النخبة تفجرت من العدم"2

ولو توقف الأمر عند هذه النقطة لهان الأمر؛ فالمصيبة العظمى تكمن في مرحلة ما بعد التأهيل والنضج الأدبي، فما إن تكتمل لدى الكاتب وسائل التفكير، وعلوم الآلة حتى يجدَ أبواب النجاح قد أوصدت في وجهه، ولم يفتح منها باب !فيصنع له يأسهُ خيالاتٍ مزعجةٍ، تشعره وكأنَّ أكفَّ الزمان تهوي عليه بالصفع على وجهه تارة، وعلى قفاه تارة أخرى، بل وتخرج له أبواقا تتعالى فيها قهقهات السخرية والازدراء، حتى يرى كتاباته المشرقة قد غدت ركامًا من الكلمات البالية!

فالبيئة هي من تضمن للكاتب الاستمرارية والتميز، وما دامت بيئتنا لا تعرف لكاتبنا قيمته، ولشاعرنا مكانته، لأنّها استغنت بالحليب عن الكتاب، وبالشعير عن الشعر، وبالمعكرونة عن البيان، فأين سيجد الكاتب مكانه في أمَّة يفكر أبناؤها ببطونهم وفروجهم، راكنين عقولهم على رصيف الجهالة؟ !

كم ضيَّعت الجزائر من أبنائها بسبب هذا الإهمال واللامبالاة، لترمي بهم -بقصد أو دون قصد- في أحضان غريبةٍ غريبةٍ، تستغل حاجتهم إلى الظهور والشهرة، لتمتص ثمرات كدهم وجِدِهم، كأنَّها هي من صنعتْ ذلك الأدب بأيديها لا بأيديهم، فتنال بهم الشرف والسؤدد من وراء إبداعاتهم الفكرية والأدبية.

كنتُ أظنُّ في زمن مضى، أنَّ هذا الفتور في ميدان الأدب هو وليد الظروف الراهنة =بعد الفتنة التي تأججت نارها في بلادنا والتهمت ألسنتها الأخضر واليابس، ولم تعقِّب سوى رمادَ الأحقاد في حقّ القتلة، والآهات في حق ذوي المقتولين=، حتى وقعتُ على مقال للعلامة الموسوعي مولود قاسم نايت بلقاسم كتبه قبيل عشرات السنين، ينعي حال الصحافة والأدب، يقول: "إنَّنا لنخجل حقا أن يرى النَّاس جرائدنا ونشراتنا هذه وأنهم كلهم يلاحظون نفس هذه الملاحظات، إنَّهم يريدون أن يعرفوا الجزائر على صفحات نشرات الجزائر فلا يجدون الجزائر وإنَّما يجدون أخبار وموضوعات يعرفونها قبلهم وبتفصيل لأنَّهم يجبونها ويبعثونها ولا ينتظرون منكم أيُّها الجزائريون أن تكتبوا لهم فيها ولا أن تطلعوهم عليها" 3

أمّا ظاهرة الإهمال واللامبالاة فهي كما ترى، داء ضاربٌ في جذور عقلية شعبنا، مدةً تربو عن قرن من الزمان، لتتفرَّعَ أفنانُهُ وتلقي بثمارها على كل مقروءٍ ومسموع، فلم تغادر منهم أحدا !

يقول (مولود قاسم) في نفس المقال السابق: "وحتى لو كنَّا نستطيع أن نكتبَ عن كل شيء فأول واجب علينا أن نكتب عن أنفسنا كما يقول الشاعر الفيلسوف الإنساني الكبير أبو العلاء:

إذا كان إكرامي صديقـي واجبا
فإكرام نفسـي لا محالة أوجب

فاكتبوا يا قوم عن الجزائر فهي نشرات دعائية تعبيرية وليست لدينا صحافة بعدُ، اكتبوا عن الجزائر ولا تدعوا الجزائر غريبة حتى في الجزائر"4وما زاد الحمأة بلةً، كساد الأدب في بلد ينتمي لأمَّة «اقرأ» تقترب فيه نسبة المقروئية إلى الأصفار الأربعة، ولا أبالغ. والعوام والخواص عندنا سيان، فمنهم من يعيش دهراً لا يفتح كتابا قط، ومنهم من يحضرُه ملك الموت وليس في رصيده سوى صفحات بعدد الأصابع كان قرأها قراءة خاطفة في الزمن الغابر؛ في حين أن نسبة المقروئية في بلدان أوربية تصل إلى أربعين ضعفِ ما عندنا، إن لم يكن أكثر بكثير...

لطالما كنتُ أقول: "بأسنا بيننا نحن معاشر الكتَّاب، فلن نرى النور ما دمنا نزري بأدبنا المحلي، فيما عدا فلان وعلان اللذان اشتهرا في الخارج!". فإذا كان الكاتبُ منَّا يكتبُ ما يكتبُ، ثم ينشر ما كتبَ، لتبقى في الأخير تلك المنشورات حبيسة الأدراج والرفوف، فإذا لم يقرأ الكاتب للكاتب مثله، فمن؟؟ فأول ما نصنعه حيال هذه الأزمة الداخلية، أن نتحلل من قيود الأنانية، ونتحلى ببعض السخاء الأدبي، بأن نطالع لكتابنا الصغار والكبار، تشجيعا منَّا لأدبنا

المحلي، ليسمو بقراءتنا له ومن ثَمَّ بنقدنا إلى علياء الأدب

العربي، والأدب الإنساني. كما نطمع أن نرى الجزائر كدولة 5 وشعب، تشجع القراءة وتحث عليها، وتهتم بالكاتب الأديب وترفع من شأنه، ببناء المكتبات، ونشر الكتاب ليكون في متناول الجميع، فنكسب بذلك قراءً جددا، وننقذ كتَّابا من أوحال البطالة والخمول.

1يكفي أن ترى لاعبا جزائريا يتكلم أمام الكاميرا لتدرك حقيقة ما أقول /2 !زهرة ديك. أدباء جزائريون/ رشيد بوجدرة ص27.

ـ3جريدة المنار، العدد الأول، السنة الثانية ص02.

04-المرجع السابق.

05- نشكر من هذا المنبر وزارة الثقافة الجزائرية التي قامت بمبادرة الأولى من نوعها في نشر التراث الوطني، وتشجيع

الكتَّاب من خلال طبع إبداعاتهم على نفقتها.



.... الأيّام تعبر جُسورها بسُرعة الضوء، والغُيوم يَجُفَّ ضرْعها، وينكسر الغصن الرّطب، فينذوي البرعُم الولودُ، وتهجر الابتسامة ساحته ليعيش في هَامش الملل، الزوجة مُتحسِّرة، ترمُقه بتفجُّعٍ وتذعن لصمته [والنملة أعْلم بما في بَيتِها] هيَّ تتأذى من ماضيه السَّخيف، كاذبة ..هذيَانه. تطاوُله ..ظلمُه، تعزف على أوتار مَجْهولة، تتفادَى الرسائل الخفيَّة....

ذات مُناسبة، وفيما كانوا مُجتمعين، اعتلى المُهرج المنبر، أخذ الكلمة وأسْهب في الهذيان، هو صاحب المواقف والقوة الخارقة، هو القائد الذي أشعل نار الحرب وأطفأها، وللأسف وقع ضحية ثرثرة مُزعِجة، كان يتحدّث للناس ليتفادى أثر فشله، فجأة أصابه الذهُول، الناس من حوله يَضحَكون ثم يَنصرفون، كان يُحَرك قدميْه بعَفويَّة، وهو مُكفن في ألبسته الفاخرة.. يتباهى، يُجَرجر سَاقيه و يهتز، لم يلتفت إلى الذين مَرُّوا على هذِه المنابر، والذين اسْتمَعوا إليْه وشَاهَدوا حَرَكاته البهلوانية، وجَعلوا مِنه فرْجَة، يَعتقدُ أنَّهم مُعجَبون به، وبأدائه السِيَّاسي الردى، وخطابه الهجين، والإعجاب بالنفس أحيانا سقوطا، يتوهَّم أنه الأفضل في التواصل مع الآخرين، والأكثر إفادة وإقناعا للمتلقي، يرى أنَّ الشمس ترتعش فِي كفه عندما يخطب، والكبار يذعنون لأوامره، لم ينتبه أنَّ حَركته مُراوِغة كالظل [والإنسَان كائنٌ غَرِيب

الأطوار]كان يُحصي أوْهَامه، يتمَادى في الإسْفاف والغباء، يُلقي غيْره بسُهولة، كما يُلقي السياسيون الفاشلون من سبقهم في المَهام، يلوك كلاما جميلا، لكنه ليس مَعقولا ولا مُفيدًا، فهو يلتهم لهاث أفكاره، يَصرخ في جوْف المَدى المَمْزوج باليأس، والمثقف الحالم لا يعلم أنه يجهل، وهو يجهل أن {الإنسان كائن واعي}وأنَّ وعْيه في مواقفه والتزاماته، وليس في إرواء نزواته، عُقلاء المدينة من كبار الجماعة يَنبذون من يتطاول عليهم، ويعتبرونه كيانا غريبًا؛ يرفضون الزّعامات الكاذبة بالمطلق، وقد ارتحلوا من السَّاحة السيـّاسية، وسكنوا زوابع النسْيان، لم يعد لهم وجُود بين تلك الطفيليات الحالمة فالكائنات السيـّاسية المتغطرسة ليس لها قناعة ولا اقتناع، يلتحفون عَباءة الماضي وأقنعة الحاضر، والحُلم نشاطٌ فكريٌّ فيـّاضٌ، يُحدث استجابة لمنبه أو دافع، والدافع لدى السياسيين المشاغبين كارثة، فهم لا يتحرَّكون إلا إذا احترق البيت، وتشتت العيـّال، وكان لهم نصيب من الوجَع والاحتراق، دفق من العبارات المتهرئة، شلال من الكلمات الصَّاخبة يَضخونها، للتلهية أحْيانا وأحيانا أخرى لصرْف الأنظار، سَرابٌ في صحراء قاحلة، كل شيء عنده زوْجا حتى الطريق، ولم يعد الزّمن هو الزمن، لم يعد المواطن يحمل وعيا وطنيا، ولم يعُد يصمد أمام المهازل المبرمجة، انفلتت الذكريات منهم جميعا، وصار يجمعهم الفراغ والتهريجُ والكذب على العيال
.

-2 ظل مصرًا على أنه الألمعي، وأنه الرجل السويُّ، يضرب على الحديد البارد، بيد فاترة فارغة نحيفة، يُخاطب الناس بطريقة فجـّة، والكلمة أسيرة المتحدث، يتوكأ على جراحهم النازفة، وعلى شقائهم، يبتلع أحلامهم كالأفعى، وأثقل عبْء يحمله السّامع سَماع السيّئ من القوْل، يَستأنف الضّحك على نفسه مُهرّجا، وقد ضحك على غيره كثيرًا، عندما كان واقفا، وبيده مقاليد الأمُور، يحْلم اليوم بالرّحيل إلى البعيد، بأحْلام مقتولة التقطها من الخرْدوات، وأفكار مُبعثرة غير مُتناسقة، كهوائية مُقعرة، تاهت صوَّرها ولم تعد مُجدية، كأنه يرجو من الشفق أن يُمهله قليلا، حُلم النجاة لدى هذه الكائنات السَّخيفة عصيّ، ينظر في فراغ المكان، لعله يجدُ من حوله مُسْعفا، يلتزمُ الصّمت طويلا، الصَّمت لغة كما يُقال، تتعربد في أعماقه زوابع، لا يتذكر صديقا، ولا يذكره الأصدقاء، فهو اسْم بدُون لقب، وعنوان ضائع، العواصف الهوجاء تدور حوله، تلفه وتقتلع الجذور، تترك الهائمين من حوله أفواجا، تبقى الابتسامة تدور مع الريَّاح، تفتح الأشجار آذانها، تتبرعم الأزهار، الريَّاح تدفع في وحشيـّة، تلفح الوجُوه، يمدُّ ذراعه في تشنج، يبتلع أحزانه، يرْتد صدى صوته ضعيفا خافتا، يُدغدغ أذنيْه، يبْعث تنهيدات حارَّة، كتلاً من الخواطر تترسب في أعْماقه، يـُرسلها زفرات مُحْرقة، هَدْهَدات قلب موْجُوع، وكان من قبل فتانًا يخوض في أعراض الناس، يعْبث بمشاعرهم، كان يُمثل على غيْره ويسْخر، والسخريَّة تختبئ في جيْب معْطفه، كان مُسرفا في العتاب والنقد الجارح.

-3هو ذا في عزِّ الانكسار، في ذروة الإحْباط واليأس، ينزوي في ركن قصي مَهجور شبه مُعتم، يرتدي الطريق، يَدخل المقهى، يتملق بضحكات باهتة تنفلت منه ، تمرُغ إليه الأشباح تثني عَزيمته، يـَرى الوجُوه في عيْنيه المبحلقتين، وهي تلعب في البياض غاضبة صاخبة، يتنقل كفراشة الشتاء التائة، يقرؤون

خطواته وهيّ تقدَح المسافات، يسأل بصهد الكلمات أَسْئلة خرسَاء، يجلس على الرّصيف، يخفي وجهه خلف أصابعه..يعودُ إلى البيت حزينا كئيبا، يقلب مخزونه من الذكريات، يكتب مُذكرات هزائمه ويأسه، وما ارتكب من حَماقات وآثام، قد أطاح الزمن بآخر دفاعاته، فما أوجَعهُ من أنين! أضحت تراوده هواجس لمَعاني نبيلة انفلتت منه ذات مناسبة، هربت واختفت ومعها فقد الحنين، يسعى إلى استرجاع ما ضاع منه، وهيهات هيهات أن يَعود الماضي بألقه وصَفائه، فالأيّام تعبر جُسورها بسُرعة الضوء، والغُيوم يَجفّ ضرْعها، وينكسر الغصن الرّطب، فينذوي البرعُم الولودُ، وتهجر الابتسامة ساحته ليعيش في هَامش الملل، الزوجة مُتحسّرة، ترمُقه بتفجع وتذعن لصمته [والنملة أعْلم بما في بَيْتها] هيَّ تتأذى من ماضيه السَّخيف، كاذبة ..هذيَانه .تطاوُله ..ظلمُه، تعزف على أوتار مَجْهولة، تتفادَى الرسائل الخفيّة المُوجعة التي تصلها، تحاول ما أمكن إيجاد الأعذار وتتلطف، تحتفظ بالدُّموع في مَحاجرها أوجاعا ولا تبوح، ترتشف أطلال الوحْدة، تحمل أوزاره على كتفيْها، تنعم بشقائه، تفترش ضفاف الصَّمْت، وتسال :هل نعود نتوسل الكلام ذاته لمن يخلف هذه النكرات ؟ نحن مازلنا ننظر إلى طمْي النهر الذي أفرغوه من كائناته، ونسأل بمَرارة: هل يُعيدون لأنهارنا وأوديتنا ومُدننا الحياة؟ هل مدينتنا ترفض المُهرّجين ولا تتصالح معهم؟ أم هيَّ الكلمات لوحْدها تنتفض لتنهض من رمَادها وتتطهر؟ ما أحْوجنا إلى الكلمات المُضيئة، والرجال المتسَامحين الأسويّاء!.[5]

[5] مجلة أصوات الشمال26-01-2016 .

الألسكو وتطوير مهارات المعلّم العربي

محمد حسني

ـ المعرفـــة ـ

في سبيل الارتقاء بقدرات ومهارات المعلم العربي، شهد مؤخرًا مقر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إلكسو)[6]، في تونس، وقائع اجتماع تأسيسي بين منظمتي اليونسكو والألكسو، تحت عنوان «استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والموارد التعليمية المفتوحة، للرفع من كفاءات المدرسين في الدول العربية»، وعلى هامش الاجتماع التقينا الأستاذ الدكتور محمد الجمني، مدير إدارة المعلومات والاتصالات في الإلكسو، الذي أكد لنا على أهمية التوسع في استخدام التكنولوجيا المتقدمة والموارد التعليمية المفتوحة، باعتبارها أحد أهم المناهل، التي تروي ظمأ المعلم، الذي يتطلع لرفع قدراته وتنمية مهاراته، من أجل أداء رسالته على الوجه الأفضل، فنحن في عصر صارت التكنولوجيا عنصرًا رئيسًا يجب أن يكون ضمن أي مخطط استراتيجي، يستهدف بناء منظومة تعليمية راقية.

في هذا التقرير، نلقي الضوء على جهود الإلكسو لرفع كفاءات المعلمين العرب، من خلال مشروع خطة عمل، بالتعاون مع اليونسكو، ثم نتحدث عن الموارد التعليمية المفتوحة، وأهميتها في الارتقاء بالمعلم العربي.

[6] المنظمة العربية للثقافة والعلوم.

عقب اجتماعات مكثفة، جرت بحضور أ.د.محمد الجمني مدير إدارة المعلومات في الإلكسو، وأ.زينب فاروغلو الخبيرة في لتقنيات التعليمية، ممثلة لبرنامج المعلومات والاتصالات في المركز الرئيس لليونسكو(باريس)، وأ.د. هاراباري مستشار المعلومات والاتصالات بمكتب اليونسكو الإقليمي بالقاهرة، وأ.د. سليمان سليمان مدير مكتب اليونسكو للتربية في بيروت، وعدد من مديري ومنسقي البرامج باليونسكو، ومديري الإدارات المتخصصة بالإلكسو، وخبراء في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والمحتويات الرقمية التعليمية، بمؤسسات دولية وإقليمية ذات صلة بالتعليم الإلكتروني،أعلن عن (مشروع خطة عمل)، تم التوصل إليه في إطار الشراكة الإستراتيجية بين المنظمتين، وقد ركز المشروع على النقاط التالية:

أولًا: اعتبار الإلكسو الشريك الإقليمي لليونسكو، في تنفيذ مشروع الموارد التعليمية المفتوحة، على مستوى الدول العربية، والتعاون والتنسيق والتأمين بين المنظمتين في هذا المجال.

ثانيًا: تنظيم ورشات عمل على مستوى كل دولة عربية، على أن تضم هذه الورشات الفاعلين الرئيسيين في قطاع الموارد التربوية المفتوحة، وتكنولوجيا المعلومات والاتصال بشكل عام (الوزارات المكلفة بالتربية والتعليم، والبحث العلمي، والتدريب المهني، وتكنولوجيات الاتصال، إضافة إلى باقي الشركاء وأصحاب المصلحة)، وأن يشارك فيها ممثلون عن اليونسكو والإلكسو، ومن خلال هذه الورشات يتم تحديد خطط وطنية، لتطوير قطاع الموارد التعليمية المفتوحة، ونشر استعمالها ميدانيـًا في التعليم والتدريب، والرفع من كفاءات المدرسين.

ثالثـًا: قيام الإلكسو بإعداد محتويات تدريبية رقمية، بالاعتماد على«إطار عمل تنمية كفاءات المعلمين، في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات»، الذي أعدته اليونسكو، وإتاحة هذه المحتويات كموارد تعليمية مفتوحة، بالإضافة إلى إدراجها ضمن منصة الإلكسو للتدريب عن بعد، ورواق الإلكسو لدروس الإنترنت عالية الاستقطاب MOOCS.

رابعـًا: تنظيم دورات لتدريب المدربين في الدول العربية المشاركة في المشروع، اعتمادًا على المحتويات التدريبية التي سيتم إعدادها، على أن يؤمن هذه الدورات خبراء من اليونسكو والإلكسو.

ومن جانبها أصدرت الإلكسو تقريرًا، أوردت فيه توضيحـًا لموجهات برامج تكنولوجيا المعلومات، في إطار المشروع السالف الذكر، وقد تضمنت هذه الموجهات النقاط التالية:

- تحقيق التنسيق والتكامل بين الجهود القطرية، والجهود القومية، في مجال استخدام تقنيات المعلومات، وتكوين وتدريب متخصصين في هذا المجال.
- التوسع في مجالات الرقمنة، والصناعات اللغوية، والوسائط، وإعداد البرامج والبرمجيات.
- تشجيع البحث العلمي، في مجالات التطبيقات التكنولوجية، واستخداماتها في التعلم والثقافة.
- دعم اللغة العربية في الصناعات المعلوماتية.
- وضع برامج تنفيذية، لاستراتيجية عربية في مجال المعلوماتية، (تقنية المعلومات بمواصفات تسمح باستخدام اللغة العربية، في شبكة المعلومات).
- دعم جهود الاستفادة من الخبرات العالمية، والعربية، في تطوير الشبكات الوطنية للاتصالات

المعلوماتية والإنترنت، وفي إنشاء قواعد المعلومات والمكانز المتخصصة في مجالات عمل المنظمة.

• التوسع في موقع المنظمة على شبكة المعلومات العالمية، والتنسيق مع إدارات المنظمة الفنية، والأجهزة الخارجية، بهدف إثراء هذا الموقع، وتضمينه قواعد البيانات القائمة، والربط المتبادل مع مواقع تربوية وثقافية بالأقطار العربية.

• السعي لربط قواعد المعلومات والبيانات، في بوابة المنظمة على الإنترنت، مع قواعد البيانات النظيرة، لدى المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية.

• تعزيز الانتفاع بالمعلومات والبيانات في بوابة المنظمة، وجعلها متعددة المنافذ.

• إعداد إطار مرجعي لاستخدام تقنية المعلومات، من أجل تطوير المنظومة التربوية، والاستفادة من المعايير والمستويات القياسية العالمية في هذا المجال.

• إعداد بحوث ودراسات تسعى للوصول إلى تصورات علمية، لتحقيق الاستخدام الأمثل لتقنية المعلومات، كوسيلة تعليمية، لإثراء المناهج الدراسية، ومعالجة الآثار الناجمة عن سوء استخدام الحاسوب.

• تشجيع استخدام تقنيات المعلومات، والشبكات المعلوماتية، في عمليات التعليم عن بعد.

الموارد التعليمية المفتوحة

هي الركيزة الرئيسة التي يقوم عليها المشروع المشترك بين اليونسكو والإلكسو، لرفع كفاءة المعلمين العرب، وبحسب تعريف اليونسكو لها، فإن الموارد التعليمية المفتوحة open Educational Resources، التي تعرف اختصارًا بـ(OER)، هي موارد التعليم والتعلم والبحث المتاحة للجميع، التي تندرج في الملك العام، أو تم إصدارها بموجب ترخيص مفتوح، يتيح للآخرين الانتفاع المجاني بها، واستخدامها، وتكييفها، وإعادة توزيعها، بدون أي قيود، أو بقيود محدودة، وتندرج عملية الترخيص المفتوح، في إطار حقوق الملكية الفكرية، القائمة على النحو الذي حددته الاتفاقيات الدولية ذات الصلة، وتحترم حقوق مؤلف هذه الموارد.. وفي تعريف قريب من ذلك، لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ورد أنها الموارد الرقمية، التي تتاح بحرية، وبشكل مفتوح، للمعلمين والطلاب والمتعلمين الذاتيين، لاستخدامها وإعادة الاستخدام لأجل التعليم والتعلم والبحث، وهي تشمل المحتوى التعليمي، والأدوات البرمجية لتطوير واستخدام وتوزيع المحتوى، وكذلك الموارد التنفيذية كالرخص المفتوحة.

وهذه الموارد تتميز بتنوعها، وتشمل مقررات، أو أدوات، أو مناهج كاملة، ونماذج تعليمية، وخطط المقررات الدراسية، والمحاضرات، والواجبات، والاختبارات، وأنشطة المختبرات والمواد التربوية، والألعاب التعليمية، والمحاكاة.

وتاريخيًا، تعود فكرة الموارد التعليمية المفتوحة، إلى عام 2001م، حين أعلن معهد ماساتشوستس للتقنية، في الولايات المتحدة الأمريكية، عن نشر جميع المواد التعليمية، لجميع البرامج المقررة في المعهد، على شبكة الإنترنت بشكل مفتوح.. وتضم موارد المعهد المنشورة على موقعه حاليًا، أكثر من 2000 تقرير تعليمي، على مستوى البكالوريوس والماجستير، بما فيها الخطط الدراسية، والمحاضرات النصية، والمرئية، والمراجع، ووسائل التقييم وغيرها، ويقوم بزيارة الموقع أكثر من مليون شخص شهريًا من جميع أنحاء العالم.

وكانت الموارد التعليمية المفتوحة، قد دخلت ضمن اهتمامات اليونسكو، بداية من عام 2002م، حيث عقد منتدى حول أثر المناهج الدراسية المفتوحة، وذلك لبحث إمكانية استفادة الدول النامية، من تجربة معهد ماساشوستس.

وفي عام 2004م، عقدت اليونسكو منتداها الثاني، وفيه تم توسيع مفهوم الموارد التعليمية المفتوحة، ليشمل دعائم وأدوات وبرمجيات تعليمية جديدة، تدفع نحوضمان جودة التعليم، والممارسات التعليمية.

وفي عام 2005م، أطلقت اليونسكو الجامعة الافتراضية، حول موضوع الموارد التعليمية المفتوحة، بمشاركة خبراء وباحثين من دول عديدة.. وتوالى بعد ذلك، الاهتمام العالمي بالموارد التعليمية المفتوحة، والتوسع فيها، حيث صدر في عام 2007م، إعلان كيب تاون بشأن التعليم المفتوح.. وفي عام 2009م، صدر إعلان داكار للموارد التعليمية المفتوحة، وكومنولث التعليم لعام 2010م، ثم المؤتمر العالمي للموارد المفتوحة، وإعلان باريس لعام 2012م.

وبحسب أ.د. محمد الجمني، فإن الساحة العربية تشهد بروز بعض المشاريع الرامية إلى توفير هذا النوع من الموارد، وأنه صار من الضروري إنشاء مستودع رقمي عربي موحد، يسمح بتنسيق الجهود، وتعميم الفائدة، ويمهد لبروز فضاء مشترك، يغطي كافة الدول العربية، وأنه في هذا الإطار يندرج مشروع الإلكسو، الهادف إلى تنمية الموارد التعليمية العربية المفتوحة، وذلك من خلال:

- تطوير المنصة الإلكترونية، لمستودع الموارد التعليمية العربية المفتوحة.
- إدراج الموارد التعليمية العربية المفتوحة، ضمن المنصة المطورة.
- تنظيم دورات لتدريب المدربين على المنصة الإلكترونية، لمستودع الموارد التعليمية العربية المفتوحة.

رفع كفاءة المعلمين العرب

وبحسب القائمين على المشروع في الإلكسو، فإن تنمية الموارد التعليمية العربية المفتوحة، تحقق العديد من الأهداف العامة، التي تخدم العملية التعليمية، منها:

- تعميم الوصول إلى المعرفة، باستخدام مجموعة من الأشكال الرقمية، والوسائط المتعددة.
- تحديث دائم للمعلومات والمناهج، لتتوافق مع التطورات العلمية الاكاديمية.
- الاستفادة من الموارد التعليمية، المقدمة من المؤسسات ذات السمعة العالمية.
- تنويع وإثراء المصادر، وخلق فرص أكبر للتحليل المقارن، والنقاش والحوار، وتوفير الوقت والمال، نظرًا لانعدام تكاليف الوصول والتطوير.

وعلى صعيد إسهامها في رفع كفاءة المعلمين العرب، يقول أ.د. محمد الجمني: إن الموارد التعليمية العربية المفتوحة، يمكن أن يعول عليها في تنمية قدرات المعلمين، وإعدادهم على نحو جيد، حيث إنها توفر:

- جودة الأداء بالنسبة لمعلمي هذه التكنولوجيات، وإلمامهم ومواكبتهم لآخر الابتكارات والمستجدات، المطالبين بتدريسها على النحو الأفضل للطلاب.
- استخدام المعلمين لهذه التكنولوجيات في العملية التعليمية ذاتها، من أجل إثراء المقررات والدروس، بالمحتويات التعليمية المرقمنة، المتاحة عبر النظم التعليمية الإلكترونية باختلاف أشكالها، كمستودعات

التطبيقات التعليمية للهواتف الذكية واللوحات الرقمية (Alecso Apps)، والحوسبة السحابية، لخدمة التعلم، ومنظومات التعليم الإلكتروني، ومنصات التعليم الإلكتروني المفتوح عالي الاستقطاب (MOOS)، وغيرها من الأدوات التكنولوجية الحديثة، الموظفة في مجال التربية والتعليم.

كما يستوجب مسار بناء وتنمية القدرات وتدريب المعلمين، وضع استراتيجيات وسياسات وخطط عمل، تهدف إلى دمج التكنولوجيا الحديثة في العملية التعليمية، بنسب متفاوتة، من خلال اعتماد ونماذج إلكترونية مكملة، أو ممزوجة، أو منفردة، بغية تطوير ممارسات التعليم والتعلم، وتطوير وتحديث العملية التعليمية، بما يستوجب إرساء جملة من المفاهيم المحددة، لتنمية القدرات، ووضع المهارات، والتشجيع على العمل التشاركي، والتفاعل، والإبداع، واستغلال الإمكانيات والفرص التي تتيحها تكنولوجيات المعلومات والاتصالات..وفي لقاء معه، ضرب لنا د. خلف التل الخبير بتقنيات التعليم في سلطنة عمان، مثالا حول أهمية الكتاب المدرسي المفتوح، وما يوفره من مزايا للمعلم، وللعملية التعليمية، فيقول:

- مجانية طباعة الكتاب، أو أجزاء منه.
- إمكانية استخدام مواد، أو فصول معينة من الكتاب، حسب الخطة الدراسية.
- إمكانية إعادة إنتاج الكتاب، وذلك بمزج وحذف وقص ولصق، وإضافة محتويات تعليمية رقمية، متوفرة على شبكة الإنترنت.
- إمكانية إضافة روابط وأشرطة فيديو ومحاكاة واقعية لتعزيز التعلم.
- سهولة تحديث المحتوى وتحسين جودة الكتاب.

لقد ثبت أن الموارد التعليمية المفتوحة، لها تأثير كبير في إبراز الممارسات التي تدعم نجاعة الأداء لدى المعلمين، ومن ذلك على سبيل المثال دالة«تنمية المعارف»، التي يستخدمها المعلم، لحث طلابه على بناء معارفهم أثناء الحصة. وحول أهمية الاستفادة من هذه الدالة، في اكتساب المفاهيم المعرفية.

يقول د. جميل أحمد مدير مركز التعليم الإلكتروني، بجامعة فلسطين الأهلية ببيت لحم، «من المجدي استكشاف واقع حال هذه الدالة داخل الصفوف، قصد الوقوف عند ما قل استعماله من ممارساتها، تمهيدًا لتوجيه المعلمين، أو لبناء حصص التدريب المهني، التي تسمح بتطوير أدائهم في هذا المجال».. والى جانب دالة «تنمية المعارف» ، هناك أكثر من عشر ممارسات أخرى، تفسح الطريق أمام المعلم، للتعامل الجيد مع المواقف التعليمية، وتقييم أداء الطلاب، منها ممارسة تبين وضعية تحد، أي صياغة وضعيات تعليمية، وتقديمها إلى المتعلمين، وكأنها تحد عليهم التغلب عليه، مع التأكيد على أنهم قادرون على ذلك.

وممارسة توفير الخيارات للطالب في مستوى المحتويات والإجراءات، أي أن يفسح المعلم المجال أمام طلابه، ليقترحوا مبادراتهم في مختلف الأنشطة، من حيث المحتوى والأنشطة العملية، فيصل بهم إلى ما سبق أن خطط له من أهداف، وخيارات منهجية..وممارسة الاستجابة لطلب الحصول على معلومات، من طرف الطالب، حيث يستطيع المعلم جعل طلابه في وضعية طرح الأسئلة.. وممارسة التفاعل اللفظي بين الطلاب، للإثراء اللغوي، وتنمية

المهارات على تكوين الجمل الصحيحة، وكتابة موضوعات التعبير على نحو جيد..إن مثل هذه الممارسات وغيرها، التي توفرها مواقع عرض الموارد التعليمية المفتوحة، تجعل العلاقة بين المعلم وطلابه، أكثر فاعلية ووثوقية، ومن ثم الارتقاء بالعملية التعليمية.

خاتمة

إن التجارب التي طبقتها كثير من المؤسسات الكبرى حول العالم، في مجال الموارد التعليمية المفتوحة، أثبتت نجاحها في تطوير التعليم، وتحسين جودته، والارتقاء بكفاءة المعلم، ومن ثم أداء رسالته على الوجه الأفضل، يقول أ.د.عبد الله حمد محارب، مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إن المشروع الذي بدأت الإلكسو في تطبيقه، بالتعاون مع اليونسكو، سوف يساهم في النهوض بمهنة التعليم، وذلك بالنظر إلى العدد الكبير من المعلمين في الدول العربية، الذي يحتم حلولًا علمية فاعلة وشاملة، تتجاوز الدورات التدريبية التقليدية، ذات التكلفة المرتفعة، والمردودية الضعيفة، في عصر النفاذ إلى المعلومات الإلكترونية للتعليم والتدريب، والاستفادة من دروس الإنترنت عالية الاستقطاب، وتغيير خصوصيات المتعلمين، والتحولات المتصارعة لبيئتهم.إن التوسع في استخدام الموارد التعليمية المفتوحة، من قبل المعلمين، في الفصول الدراسية، وخلال العملية التعليمية، أمر جيد لجودة التعليم.





هذيان معلّم ..

سنوات من الحبّ والعمل والتضحية...

سئلت أكثر من مرّة : ما ذا جنيت من اشتغالك في التربية كل هذه السنوات؟ وأعتقد أن الإجابة يمتلكها كلّ مربّ مارس المهنة بقناعته الفكرية والوجدانية ، وتمرّس فيها راغبا لا راهبا..

....الحقيقة التي لا مندوحة من سردها أنّني عندما اخترت التربية مهنة ؛ إنما فعلت عن رغبة وشغف ؛ يسندهما إيمان راسخ بأنها أقدس وأعظم مهنة عرفتها البشرية ، وما ذلك إلاّ لأنها امتداد لرسالات الأنبياء والرسل في الأخذ بأيادي البشر إلى الاهتداء والسير في الطريق القويم لتتحقق لهم ولمجتمعاتهم السعادة والطمأنينة النفسية...

ولا أستطيع أن أخفي سعادتي التي كانت تتجدّد كل ساعة وكلّ يوم وكل سنة...

هذه الرحلة الطويلة مع التربية سعيد بها وراض عنها لأنني قضيتها في العمل وبذل الجهد والصبر و لأنّني كنت أتعامل فيها مع النفس البشرية بتناقضاتها و تلوناتها...

وقد أمكنني خلال هذه الفترة الطويلة نسبيا والثرية بالتجارب والمواقف والأحداث أن أنعم بحبّ كثير من الناس وباختلاف أعمارهم وأدوارهم في الحياة..وأنا أعتبر نفسيا ظفرت بأعظم ما يمكن لبشر أن يحظى به وهو محبّة المحيطين به ، وتقديرهم وإكبارهم ، وهذه المحبّة كانت الطاقة التي شحنت الوجدان ومتنت الرابطة التي تشدني للمهنة...ولا أكاد أشكّ أن الفترة التي قضيتها معلّما أحاطني فيها جلّ الذين عرفتهم بالحبّ والود ، ولا أحسب ذلك إلا نتيجة العمل والجدية والإخلاص والمواظبة وهي من أوكد موجبات تعلّق وانجذاب القلوب بمن يحرص في حياته على أن ينتهج نهج العمل الصادق المخلص....

كنت أقرأ في عيون كثير من الذين جمعتني بهم المهنة تلاميذ وزملاء ومسؤولين تلكم النظرات الصادقة المشحونة بأسمى وأصدق العبارات الدالة على الحبّ ، والتي كانت في نظري أصدق وأبلغ من كل العبارات...

وإلى غاية اليوم لا أزال أعيش على وقع هذه المحبّة وهذا الإكبار والإجلال وخصوصا من تلاميذي وتلميذاتي الذين نجحوا وتدرّجوا في المناصب والوظائف الحكومية والخاصة ، وحتى من الذين لم يكتب لهم القدر أن يظفروا بمهن مكتبية أو مناصب حكومية...وما ذلك إلاّ لأنني عملت بكل ما أوتيت من جهد ولم أبخل وتفانيت في أداء واجباتي ، وفي كثير من الأحيان كنت أتجاوز الواجب ؛ غير قانع بأنّني أديت ما يفترض القيام به من مسؤوليات ، وكنت أرى وأشير على زملائي الأساتذة أننا لن نبرئ ذمتنا من واجبنا تجاه تلاميذنا مهما فعلنا ، لذا فالواجب أن نعمل ونعمل دون أن نحدّد سقفا لنهايات عملنا...ولعل ذلك ما كان يحسه التلاميذ ؛ فيبعث فيهم الثقة واليقين بأنني حريص على مصلحتهم ، وأنّ غاية غاياتي أن يفلحوا ويتأهلوا في دراستهم...

والحمد لله أنني بفضله الكريم ، وبفضل سيرتي مع الزملاء وطريقة تعاملي معهم وتجاوزي عن كثير من الإساءات التي كانت تطالني ، تمكنت من كسب ودّ الجميع.. ما منحني الثقة في نفسي وفي الآخرين ، وجعلني أقبل على مهنتي واثقا أن النّجاح حليفي لا محالة...

التربيّة جهد إنساني وسعي حثيث للارتقاء بالإنسان إلى مراتب الكمال المتاحة ، وهذا الأمر لا يمكن أن يتأتى بعمل أو عملين .ولا يمكن أن يتحقّق بمجهود شوط أو شوطين ، وإنما هو مشروع دائم مستديم يقتضي ممّن يتولاه أن يتدرع بالصبر..فالغرس لا يثمر في ساعته ، وإنما يحتاج إلى مدة زمنية ليظهر أثر التربية في النفس البشرية...ومن كان لحوحا عجولا خسر الرهان في أول الطريق وعاد ملوما محسورا...

هذا ما استلهمه من مسيرة تربوية تعلّمت فيها من أخطائي ، وهو ما أريد أن لا يغيب عن فكر و جدانِ كلِّ مربٍّ...إذ ليس معقولا ولا ممكنا أن ينتظر المربي نتيجة تربيته في يومه أو غده ، شأنه في ذلك شأن الزارع يهيء المغرس ويختار البذرة الجيدة ويستودعها بكل الحب والشغف في قلب الثرى...ويسقي ويتعهد ، ويراقب ويحمي...و..ويظل يرقب أثر عمله في صبر وأناة وأمل وهو يرسم في ذهنه اللحظة التي يثمر فيها جهده وسعيه قبل أن تثمر بذرته..والأمر بالنسبة للمربّي سيّان ، فلا ينتظر أن تنصلِح حالٌ أو يَتَحَّسَنَ مُستوى أو يتحول فشلٌ إلى نجاح و ريادة بين لحظة وأخرى...وهذا مدعاة للصبر الكبير والأناة الواعية ، والتضحية بالجهد والوقت وما تملك النفس من مشاعر وعواطف من أجل غاية نبيلة ، ومسعى شريف وهو النجاح التربوي...

وقد رأيت كثيرا من المربّين المتحمّسين يستهلون حياتهم المهنية بنوع من الحماسة والاندفاع والثقة المفرطة ، غير أنهّم لا يقيمون الاعتبارات لعامل الزمن والتضحية وزنًا ، وسرعان ما تخبو ثقتهم وتتلاشى حماستهم لأنهم يستعجلون النتيجة ، ويطلبون الغلّة قبل الأوان ، وبدل أن يعطوا غرسهم ما يحتاج من الزمن لينمو ويزهر ويثمر ويعطي الغلّة...فإنهم ييأسون سريعا ظانين أنهم فشلوا وأنه لا جدوى مما بذلوه من الجهد التربوي وهذا خطأ جسيم يترتب عنه آثار مدمّرة ليس على المربّي ولكن على التلاميذ...

لطالما دعوت إلى مراعاة طبيعة العمل التربوي والتبصّر بأبجدياته والتمكن من أدواته ، بدل الاندفاع والعجلة والتسرّع..وكنت ولا أزال أشجّع إخواني رجال

التربية على ضرورة التريّث والصبر...فالمربّي رسولٌ والرسالة لا يمكنها أن تبلغ مداها وتحقّق الأثر المطلوب منها بين عشية وضحاها...وبناء الفرد ليس كتشييد وبناء جدار...

إنّ المربي لا يمكنه أن يحقّق غاياته ويفلح في مساعيه التقويمية أو التعليمية إلاّ إذا أدرك وآمن أنّ العمل التربوي الناجح يكفله العمل والجد والاجتهاد واكتساب ثقة الآخرين ومحبّتهم ومودّتهم ، مع التحفز الدائم والرغبة والقدرة على التضحيّة ، ولا أعتقد أن التضحية باعتبارها سلوكا بشريا واعيا قيمة إنسانية عالية ومقدسة يكون لها أثرٌ محدود فيالتربيّة...

إنّني أعجب لمربّ ينتظر من الغير أن يقوم بكل شيء دون أ، يحرك ساكنا ؛ وكأنّه الآمر الناهي ومن منطلق استعلائي سلبي لا يقوم بأي مبادرة ؛ ويكتفي بنوع من العمل المخادع الذي يغش به نفسه ، ويوهم به غيره من محيطه المهني والاجتماعي بأنه يسعى سعيا حثيثا للنجاح في رسالته التربوية....وقد عرفت عديد المربين من هذا النوع خلال سنوات عديدة ، وهؤلاء يتميزون عن غيرهم بثقة مزعومة كاذبة في أنفسهم هم يفتقرون إلى حقيقتها ومع ذلك يتعمدون إظهارها لإقناع غيرهم بها....

إنّ المعلم الفاعل النّاجح القادر على التغيير الإيجابي الفاعل لا يمكن أن يكون إلاّ ذلكم الإنسان الساعي في أداء مهامه النبيلة من منطلق الحبّ والرأفة والشفقة المستندتين إلى ضمير مهني صاح ووازع ديني متين؛ يستحثّه للشعور وإدراك الأمانة الملقاة على عاتقه ، وفي الوقت عينه هو ذلكم الإنسان العامل بجدّ وتفانٍ ؛ لا ينازعه مللٌ أو كللٌ ، وهو أيضا المعلّم المواظب المثابر المدرك لحجم ما ينتظره من تحديات صعاب في رسالته المقدّسة ، وهي رسالة عسيرة بقدر عظمتها وأثرها في سعادة الأفراد واستقرار المجتمعات الإنسانية..وقد رأينا ولا نزال صنفا من المعلمين ينهارون من معركتهم الأولى ويلقون السلاح ؛ يندبون الحظ ويتضرعون للسماء...وهؤلاء بعضهم خاب أمله من تلاميذه في إخفاقهم خلال درس أو عجزهم عن حلّ إشكال علمي وما إلى ذلك مما يؤثّر في العادة على المعلّمين ، وعندما يخيب أملهم تتبدّد قواهم وتضطرب إرادتهم ويستسلمون لليأس ويتحوّلون مع الأيام من مربّين مسؤولين ومدركين للدور الجسيم الذي ينتظرهم في ترقية نفوس المتعلمين وتهذيب أذواقهم وتنمية قدراتهم الذهنية إلى مجرّدِ موظفين عبيدٍ لا همّ لهم إلا الدوامُ وإنهاء البرامج التعليمية في مواعيدها المرسومة ، يتملكهم الجمود والفشل والرّكود ، ومع مرور الزمن يفقدون كلّ ما يشير إلى كونهم معلّمين ، وفي الغالب تستحيل أنفسهم إلى نفوس ماديّة ؛ تلهث وراء المكاسب والمنافع المادية ،ويفقدون حظهم في الظفر بلذة التربيّة الحقيقيّة.

والذين مارسوا المهنة بحقّ واكتووا بحرقة الصبر فيها وعليها وعاشوا تضحياتها ودفعوا ضريبتها على جميع الصُّعُدِ يعلمون جيدا طعم ونكهة هذه المهنة ، ويعترفون بقدسيتها النّابعة من ارتباطها بأعظم القيم الإنسانية التي تسلّح بها الأنبياء والرسل في سالف الزمان.

...عن الظروف المناسبة للتعليم....

كان التعليم منذ آلاف السنوات وما زال جزءًا لا يتجزأ من المجتمع، وهو العامل الأكثر أهمية في التنمية البشرية، وعليه يقوم اقتصاد الدول وبه تزدهر حضارتها. ونظرًا للتغيرات السريعة في نمط الحياة، يحتاج التعليم إلى تغيير لمواكبة هذه التغيرات من أجل التكيف مع احتياجات القرن الحادي والعشرين.

التعليم هو مسؤولية جميع أطراف العملية التربوية على جميع مستوياتها. كما لا يقتصر التعليم على الجانب المعرفي فقط، بل يمتد ليشمل الجوانب الأخلاقية والسلوكية، والترفيهية الترويحية، والنظامية الإدارية، والصحية، والبيئية، والاقتصادية، والسياسية...إلخ.

استخدم الناس طرقًا عديدة للتعليم، مثل المناقشة والحوار، فعلى سبيل المثال كان سقراط ينزل إلى الأسواق ويتحاور مع من يقابله، وكان يقول:«أنا لا أستطيع أن أعلِّم أحدًا أي شيء، لكني أستطيع أن أجعلهم يفكرون». هذه الطريقة السقراطية أي الحوار والتواصل هي من دعائم التعليم في العصر الحديث.

كما استُخدمت أيضًا طريقة الاكتشاف، فمثلاً جاليليو كان يقول:«أنت لا تستطيع أن تعلم الشخص أي شيء، أنت فقط تستطيع مساعدته في اكتشاف الشيء بنفسه» كما لم يبالغ إينشتاين Einstein حين قال:« أنا لم أكن أدرِّس طلابي، أنا فقط أوفر لهم الظروف التي يمكن من خلالها التعلم». فما هذه الظروف المناسبة للتعلم؟ وهل تحقق متطلبات القرن الحادي والعشرين؟

الغرض الوحيد من التعليم هو تعليم الطالب كيف يعيش الحياة عن طريق تنمية عقله، وتجهيزه للتعامل مع الواقع. حيث يحتاج إلى أن يتعلم التفكير، وأن يفهم، وأن يثبت، وأن يدرس أساسيات المعرفة المكتَشفَة في الماضي، كما عليه أن يتجهز لاكتساب المزيد من المعرفة من خلال جهوده الخاصة.

يتعلق تطوير التعليم بتغيير الهدف. حيث يحتاج الهدف إلى التحول من إجراءات النظام التي تعلم الأطفال منهجًا أكثر كفاءة إلى جعل منظومة التعليم أكثر فعالية عن طريق إلهام الطلاب التعلم مدى الحياة، حتى يعيش حياة منتجة في ظل اقتصاد سريع التحول.

يترتب على هذا التحول الآثار التالية

دور المعلمين وأولياء الأمور:

على التعليم أن يتحول من إضفاء حزمة ثابتة من المعرفة إلى هدف ديناميكي لتمكين الطلاب من بناء المعرفة ونشر المهارات مع الأوضاع الجديدة. ففي هذا العالَم، التدريس عن طريق نقل المعلومات لا يعمل بشكل جيد. بدلًا عن ذلك يصبح دور المعلمين وأولياء الأمور هو تمكين الطلاب وإلهامهم التعلم، وذلك لإثارة طاقاتهم ومواهبهم.

دور المسؤولين:

على المسؤولين أن يدركوا أن إدارة المعلمين من خلال التحكم التقليدي بطريقة العصا والجزرة لن تجدي نفعًا. ما لم يلهم المعلمون أنفسهم طلابَهم. حينها

يكون دور المسؤول هو التحول من متحَكِم إلى محفِّز لتحرير طاقات ومواهب المعلمين، وإزالة العوائق التي قد تحصل في طريق عملهم.

دور الاختبارات: بدلًا أن يقرر المعلم أو المسئول مستوى تقدم الطلاب، ينبغي أن يكون هناك معايير واضحة، حيث يمكن للمعلمين والطلاب فهم ما يقومون به، والعمل بالتالي على تحسينه.

دور التواصل:

يتحول من الأوامر والتوجيهات إلى الحوار والمناقشة، وهذا يساعد الطالب على تنمية التفكير الناقد، واكتشاف موارد جديدة، وحل المشكلات، وتوليد رؤى جديدة.

دور التكنولوجيا : قامت التكنولوجيا بتحويل بيئة التعلم من بيئة شحيحة بالمعلومات إلى بيئة غنية بالمعلومات. كما اتسع نطاق التكنولوجيا إلى تعليم الطلاب كيف يمكنهم أن يتعلموا.

من النواتج إلى المخرجات: يتحول هدف التعليم من تحقيق نواتج التعليم (عدد الطلاب الذين يجتازون اختبارًا موحدًا) إلى مخرجات التعليم من حيث قدرة الطلاب على الأداء نتيجة لتعليمهم. حيث ينصب الاهتمام من التركيز على الأشياء إلى التركيز على الأشخاص، وهذا هو الهدف الحقيقي من التعليم.

- عن مجلة المعرفة السعودية العدد:45.



ذكريات وحقائق للتاريخ...



الأستاذ محيي الدين عميمور شخصية وطنية مرموقة ، مجاهد وسياسي ومسؤول من الطراز النفيس ، فضلا عن كون مفكّرا وكاتبا وأديبا ومثقّفا ممتازا ، ارتبط ذكره بالرئيس الراحل هواري بومدين ، كانت له مواقف مهمّة في تاريخ الجزائر الحديثة ،عرف خلال مهامه الوزارية والدبلوماسية بحنكته وحكمته ولباقته ؛ كانت له علاقات وطيدة بشخصيات عربية وعالمية ذات أهمية ، ومن بينها الراحل الصحفي المصري محمد حسنين هيكل الكاتب السياسي والمستشار المعروف ، وأثناء بحثي ومطالعاتي راقني

ما كتبه الدكتور عميمور عن جانب من ذكرياته وعلاقته بهيكل ، ورأيت أنه من باب الإفادة أن نورد موضوعه في ركن اخترت لكم ....قراءة ممتعة ومفيدة.

المحرّر

بانتقال الأستاذ محمد حسنين هيكل إلى رحاب الله يختفي من مسرح الحياة أهم الصحفيين العرب وأكثرهم إثارة للجدل واستثارة للحسد، فقد استطاع أن يكون مؤسسة قائمة بذلتها ومرجعية من أهم المرجعيات بالنسبة لكل ما يتعلق بالمنطقة العربية، ومع الأخذ بعين الاعتبار أن أي مرجعية لا يمكن أن تكون مطلقة كنصوص مقدسة لا مساس بحرف من حروفها.

كان هيكل القدم الأولى للمؤسسة الإعلامية التي ارتكز عليها نظام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وكانت القدم الثانية هي صوت العرب بقيادة الأستاذ أحمد سعيد، وكان كلاهما القوة الإعلامية الضاربة التي فرضت وجودها على الساحة العربية بفضل الدعم المطلق لقائد ثورة يوليو 1952.

ولا أعتقد أن هناك شابا أو مثقفا عربيا لم يكن ينتظر يوم الجمعة من كل أسبوع ليلتهم مقال هيكل، الذي كان يحمل عنوان "بصراحة"، وهي صراحة كانت مرجعيتها الأساسية وجهة نظر الرئيس المصري ومواقفه المحلية والدولية، ومن هنا جاء اتهام هيكل من قبل كثيرين بأنه يمارس ما يسميه رجال القانون "الكذب بالحذف"، وهو ما لا ينقص من قيمة المعلومات التي يوردها الكاتب عند من يملك معطيات أخرى تعطي الوجه الآخر للعملة.

وروي عن نجيب محفوظ قوله «لو كان هيكل روائيا.. لما كان لنا عيش في هذا البلد"!! ويقول د. نصار: "وفى ظني أن نجيب محفوظ قد أجمل في هذه العبارة الماكرة أهم ما في محمد حسنين هيكل من المزايا، وأخطر ما فيه من العيوب في آن واحد...!

وما يهمني هنا بالنسبة للجزائر هو أن هيكل تعامل مع الثورة الجزائرية كمعبر عن رأي القيادة المصرية، ولم يتصرف معها بنفس السلبية التي تعاملت بها السيدة أم كلثوم، التي لم تغنّ أبدا لثورة كانت أنشودة الأمة العربية، وهو السبب الذي جعلني أقف ضد اقتراحات بدعوتها رسميا إلى الجزائر، عندما كلفت في مطلع السبعينيات بتنظيم احتفالات العيد العاشر لاستقلال الجزائر، في حين قمنا بدعوة كثيرين من بينهم فايدة كامل ونجاح سلام ومحمد قنديل وهدى سلطان، شقيقة الموسيقار محمد فوزي، ملحن النشيد الوطني الجزائري، تأكيدا بأن الجزائر لا تنسى من وقف إلى جانبها في جهادها الأسطوري.

ويشهد منتصف 1965 علامة فارقة في علاقة هيكل بالجزائر.

ففي 19 يونيو يقوم العقيد هواري بو مدين بإزاحة الرئيس أحمد بن بله عن رئاسة الجمهورية فيما سمي آنذاك بالتصحيح الثوري، والذي كان محركه الرئيسي قيام الرئيس بإنشاء مليشيات عسكرية رأى أن يوازن بها قوة الجيش الوطني، ورأى بو مدين آنذاك أن وجود قوتين مسلحتين تنتميان إلى قيادتين غير منسجمتين قد يكون بابا للحرب الأهلية، وهكذا أنهى تحالفه مع الرئيس برغم أن جيش التحرير هو الذي دعم وصوله إلى السلطة في الجزائر المستقلة.

وكان التغيير صدمة للقيادة المصرية التي فوجئت به، بينما كان الشائع أنها تسمع حفيف أجنحة البعوضة الأنثى في الجزائر، التي تستقبل وفدا عالي المستوى بقيادة المشير عبد الحكيم عامر وعضوية الأستاذ هيكل بحجة قيل يومها أنها الاطمئنان على الرئيس بن بله، وكانت هناك تلميحات واضحة بطلب استضافة الرئيس الجزائري السابق في مصر. وبرغم حرارة الاستقبال فإن الوفد عاد إلى القاهرة بخفْي حنين، وتابعت الجزائر بكثير من اللامبالاة مقال هيكل الناري الذي سخر فيه من فعالية ما قام به بومدين، وركز فيه على "الركام "الذي كان يملأ شوارع الجزائر، والتي لم يرَ هيكل منها في الواقع إلا الشارع المتوجه من المطار إلى مكتب الرئيس بو مدين.

وساد البرود مواقف هيكل من الجزائر، وهو ما كان يعكس بالضرورة موقف القيادة المصرية، مع بعض المبالغة التي يلجأ لها غالبا صحفي يريد أن يُثبت ولاءه لقيادته السياسية.

كنت يومها أمارس عملي الطبي في عيادتي الخاصة وأكتب مقالات شهرية في مجلة الجيش، وهي مقالات كنت أبادر بها بدون أي توجيهات من أي جهة كانت، وربما كانت هي الدافع الرئيسي الذي جعل الرئيس بو مدين يستدعيني بعد أقل من أربع سنوات لأكون مستشاره الإعلامي، وليقول لي بأنه كان يجد نفسه في الكثير مما أكتبه.

وكنت كتبت في مايو 1967، وإثر إغلاق الرئيس عبد الناصر لمضيق تيران بأن هناك "احتمال قيام إسرائيل بانتفاضة عدوانية إذا أحست بأن هناك تغاضيا من جانب حليفاتها لفك الحصار البحري الذي يهددها بالاختناق) "انطباعات – ص 624(

ويعرف الوطن العربي واقعة الهزيمة في يونيو 1967، وتهتز الجزائر لما حدث، ويعرف الشارع الجزائري ردة فعل كانت الأولى من نوعها منذ تظاهرات بداية الستينيات، وتستجيب القيادة الجزائرية لإرادة شعبها ويتخذ الرئيس بو مدين مواقف لا أرى ضرورة للتذكير بها اليوم، برغم أن هيكل لم يعطه آنذاك الصورة الصادقة المعبرة عنه.

وأكتب في مجلة الجيش، وتحت عنوان الأسبوع الأسود، مقالا ناريا كان مما جاء فيه أن "نقطة (..) هي انعدام الاستراتيجية العربية الشاملة التي ترسم خريطة الموقف وخطة العمل (..)وبينما كانت القضية من الجانب الإسرائيلي قضية عسكرية علمية كانت في الجانب العربي صراعا بين عسكرية استعراضية واستعراضات سياسية ديماغوجية."

وتابعنا تعليقات هيكل على ما كنا نقوله، والذي كان مضمونه أن (هناك أناسا يعيشون على بعد آلاف الكيلومترات من الميدان، ولا يعرفون حقيقة ما يجري فيه)، وكان هذا في نفس المرحلة التي كان فيها الرئيس بو مدين يزور موسكو مع الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف لحث الاتحاد السوفيتي على أن يكون أكثر دعما للساحة العربية، وبعد أن أرسلت الجزائر اللواء الذي كان يحرس المنطقة الواقعة بين السويس والقاهرة، ووضعت كل ما تملكه من طائرات "الميغ" تحت تصرف القيادة المصرية.

ويومها كتبت في مجلة الجيش قائلا بأنه (كان من الممكن أن يتغير الوضع في سيناء لو أقيمت فيها مستعمرات (مصرية) ذاتية الاكتفاء وبنفس الطريقة التي استعملتها إسرائيل، فهناك جبال وممرات كانت

عبر التاريخ مقرا للمهربين الذين فشلت كل المحاولات للقضاء عليهم، فلم لا تكون هذه الجبال مقرا للفدائيين ومركزا للمقاومة الشعبية؟

وإذا كنت توقفت عند هذه الكتابات ذاتية الدوافع فلمجرد أن أقول بأن المثقف الجزائري كان يومها يتابع ما يحدث في المشرق بكل وعي واهتمام، وإلى درجة يمكن معها القول بأنه كان يقوم بدور طلائعي بالنسبة للقيادة السياسية، التي كانت بعيدة كل البعد عن الغرور الذي يجعلها تترفع عن متابعة زفرات المثقفين.

وفي العام التالي يصبح هيكل محور التعليقات الصحفية الجزائرية، باعتباره يمثل وجهة النظر المصرية الرسمية، التي كانت تتابع ما يقال في الجزائر بنوع من القلق، عبر عنه تعليق عابر قاله الرئيس عبد الناصر لوفد سياسي جزائري وهو يشير إلى ملف يضم انتقادات كتبها (الدكتور بتاعكم) أي العبد الضعيف.

وتركزت التعليقات على محاكمات قادة السلاح الجوي المصري والتي قال عنها هيكل أنه لا يرى جدوى من المحاكمات، وعن خوفه من أن يؤثر هذا على عقلية القادة العسكريين المصريين، وانتهى هيكل إلى أن الشارع يجب ألا يفرض إرهابا فكريا على مجرى الأحداث.

وعلقتُ قائلا (مجلة الجيش – أبريل 1968) بأنه "برغم ما يقوله السيد هيكل في كل مناسبة من أنه لا يُعبّر عن وجهة نظر رسمية فإن وضعه وكتاباته تؤكد بأنه من أقرب الصحفيين إلى مصادر الأنباء في قطره، إن لم يكن أقربهم على الإطلاق."

وكنت ذكّرتُ بما قاله لي شخصيا الملك حسين من أنه أبلغ الرئيس عبد الناصر بأن إسرائيل تستعد لشن هجوم مباغت، وهو ما قاله الرئيس للقيادة العسكرية المصرية، ولكنها لم تأخذ جانب الحذر والحيطة، وقلت في مقالي ردّا على هيكل بأن (ما حدث للطيران المصري في بداية الأسبوع الأسود لم يكن خطأ في التقدير وإنما سوء تدبير يرتفع إلى مرتبة الإهمال والخيانة (..) وإذا كان هيكل من هواة الاستشهاد بالحرب العالمية الثانية فإن إنزال الحلفاء في الشاطىء الفرنسي في 6 يونيو 1944 لم يتم في أقرب نقطة من الساحل الإنجليزي كما كان يتوقع الألمان، ولم يتم في يوم مشرق كما كان ينتظر هتلر)، (وهو) يخدع نفسه عندما يقارن بين تحطيم الأسطول الجوي المصري بتحطيم الأسطول البحري الأمريكي في (بيرل هاربر)، في حين كان الأسطول الأمريكي، حسب تعبير هيكل نفسه، راقدا كالبط الوديع في خليج هونولولو، لأن القائد الأمريكي لم يكن قام بعمل عسكري يمكن أن يستغله الطرف الآخر كإعلان فعلي للحرب، ولم يملأ الدنيا صراخا ليقول أنه سيسحق أعداءه، ولم يعبئ قواته أمام العالم على صورة لا بد أن يتبعها تصرف عسكري من جانب العدو.

ثم قلت: مضحك أن يقول هيكل أنه : (لو كان هناك تنسيق كافٍ وفعال بين الجبهات العربية لاستغلت فترة الضربة الأولى ضد مصر في ضرب ممرات المطارات الإسرائيلية)، وهو منطق سليم جدا، لكن السؤال الذي يطرح نفسه، كما كتبت، (من الذي استشار بقية الجبهات العربية قبل القيام بالتحركات السياسية والعسكرية التي اعتبرها العدو إعلانا لحالة الحرب.

وتتواصل الأحداث وأحس بالخشية من أن يُساء فهم ما أكتبه فقلت في 24 مايو 1970على صفحات مجلة المجاهد: كان منطقيا أن تتحمل مصر أكبر قدر

من عتاب الجماهير ولومها، ولم يكن ذلك، وحاشا أن يكون، شماتة وتشفيا، بل كان لأنها، أحب من أحب وكره من كره، الدعامة الرئيسية في المواجهة مع العدوّ الإسرائيلي وركيزة أساسية للعمل العربي، قوتها تدعيم للأمة كلها وضعفها إضعاف للأمة كلها.

وكانت تلك هي المرحلة التي استعملت فيها لقب فيلسوف الهزيمة في الإشارة للأستاذ هيكل، والذي استعمله بو مدين بعد ذلك في بعض أحاديثه.

وينتقل عبد الناصر إلى رحاب الله، ويتولى الحكم الرئيس أنور السادات، وتندلع حرب أكتوبر، وكلها أحداث معروفة لا أجد ضرورة

للتوقف عندها، وبعد ذلك يحدث الشنآن بين السادات والكاتب الكبير.

وأصبح هناك جانب شخصي في علاقاتي مع هيكل، وكان العنصر الرئيسي محاولة البعض في الجزائر عقد مقارنات بين الصحفي الكبير وبيني، وبدأ ذلك بحسن نية صديق الجزائر الوفيّ، الصحفي القومي اللبناني الكبير الأستاذ فؤاد مطر، الذي استعرض يوما أسماء بعض المثقفين، ممن ارتبطوا بقيادات سياسية كاريزمية على الساحة العالمية، وتألقوا بها ومعها وبجانبها، وأورد في هذا الصدد أندريه مالرو الذي ارتبط اسمه بالرئيس الفرنسي شارل دوغول، وبيير سالينجر الذي ارتبط اسمه بالرئيس كينيدي، وهيكل الذي ارتبط اسمه بالرئيس جمال عبد الناصر، وتفضل فأضاف اسم خادمكم المطيع إلى القائمة، على أساس المرحلة التي عملت فيها مع الرئيس الجزائري هواري بو مدين وانطلاقا مما كتبته عنه بعد رحيله. وتلقف زملاءٌ المقارنة فراح بعضهم يتحمس لها وبعضهم يستهجنها، مما دفعني يوما إلى القول بغضب، لم يكن فيه أي افتعال أو تصنع، بأن خلفية فؤاد مطر هي تسجيل وفاء مثقف يُحبه لزعيم وضع فيه ثقته، وبأنه لا مجال لأي مقارنة مع هيكل، الذي يشكل حالة فريدة، كانت الأولى من نوعها وأتصور أنها ستكون الأخيرة، ولا يمكن أن يُقارن به أحدٌ على الإطلاق، لأنه مؤسسة إعلامية قائمة بذاتها.

وكان أول لقاء لي مع هيكل بالغ الغرابة، وحدث سنة 1974 عندما وقع الشنآن بينه والرئيس المصري أنور السادات في الظروف المعروفة، وبدأ هيكل في القيام برحلة صحفية قادته إلى عدد من البلدان العربية كان من بينها الجزائر.

وعندما أبلغتُ بنبأ الزيارة حرصت على أن أعرف من السفارة المصرية في الجزائر الوضعية البرتوكولية للزائر، وعلمتُ بأنه عُيّن مستشارا برئاسة الجمهورية، فأبلغت الرئيس الذي كلفني بأن أتولى بنفسي كل ما يرتبط بالزيارة، بصفتي مستشارا بالرئاسة.

وحدث يوم الوصول أن الرئيس استدعاني لعمل عاجل، فاضطررت إلى تكليف نائبي باستقبال الضيف الكبير ومرافقته إلى مقر إقامته، ثم إلى مطعم جزائريكبير عُرف بمأكولاته ذات الطابع المحلي وعلى رأسها المشوي والكسكسي.

وتمكنت من الإفلات في حدود منتصف النهار فأسرعت إلى المطعم الذي يقع على بعد نحو عشرة كيلومترات من مقر رئاسة الجمهورية، وكنت، والسائق يجتاز شوارع العاصمة الجزائرية، أستذكر كتاباتي العنيفة ضد هيكل بل وضد الرئيس عبد الناصر نفسه، وخصوصا إثر هزيمة 1967.

ودخلتُ إلى قاعة المطعم حيث كان هيكل جالسا وظهره نحو المدخل، وحوله عدد من المثقفين

الجزائريين كنت دعوتهم للغداء معه، وتفضل هؤلاء، بمجرد أن رأوني داخلا، بالوقوف، وفهم الضيف بأن مضيفه وصل فوقف والتفت إلى الخلف وما أن رآني حتى عاود الجلوس وهو يقول ضاحكا : "أنت فلان ؟، لقد تخيلتك ضخما مثل مصطفى موسى"، واكتشفت يومها مدى بشاعة الصورة التي يحملها الأشقاء عن أخيكم.

لكن هيكل كان بالغ الرقة رائع التعامل مع الجميع، وأصر على أن أناديه باسمه الأول، محمد، رافضا أن أستعمل في مخاطبته لقب الأستاذ.وكانت فضيحة أخجلتنا جميعا عندما قالت سيدة تقدم نفسها كمثقفة كبيرة، وزوج لمثقف كبير، كنت دعوتها وبعلها للغداء احتفاء بالضيف، قالت لهيكل باعتزاز واضح أنها قرأت كتابه : لعبة الأمم، وردّ الكاتب الكبير بأدب بالغ أن الكتاب كان لجاسوس أمريكي اسمه مايلز كوبلاند، حاول تشويه الثورة المصرية والإساءة له، وجففنا عرقنا.

لكنني حرصت من جهتي على أن تكون إقامته في الجزائر ممتعة ومفيدة، وكلفت بمرافقته الصحفي سعد بو عقبة الذي جاءني في اليوم التالي مسرعا ليبلغني بأن السؤال الرئيس الذي كان هيكل يبحث عن إجابة له هو: ما هي معايير الوصول إلى السلطة في الجزائر ؟ .

وكان أول ما لاحظته هو أن هيكل لم يطرح عليّ أنا شخصيا هذا السؤال، برغم أني سعدت بالحديث معه مطولا، وهكذا قلت للصحفي الجزائري أن يجيبه قائلا بأن المعيار الأول للاختيار هو العمل، وهذا يعني أن يكون من يتم اختياره جديرا بالثقة، وأن يكون واضحا أن الثقة مرتبطة بالخبرة، وهي لا تعني بأي حال من الأحوال ولاءً مطلقا.

وكان الغريب أن هيكل لم ينشر، حتى وفاته، حرفا واحدا عن لقاءاته مع الرئيس بو مدين، وهي لقاءات دامت عدة ساعات، وعرفتُ من الرئيس أنها تناولت قضايا كثيرة، محلية ودولية، وهو، في تصوري، تقصير كبير، خصوصا وأنني، محافظة على حميمية اللقاء بين الرئيس وضيفه، لم أحرص على حضور اللقاءات، كعادتي عندما يستقبل الرئيس بو مدين شخصيات صحفية.

ويرى المراقبون أنه كان في جعبة هيكل أشياء كثيرة يمكن أن يقولها عن الجزائر، أهمها علاقته بالرئيس هواري بومدين، وكتابه عنه الذي لم ير النور لأسباب لا يدريها إلا هيكل الذي اختار الجزيرة ليبوح بكل أسراره إلا الجزائرية منها.وادعى البعض يومها أن هيكل خشي من مقارنات للبعض مع عبد الناصر.

وللتذكير فإن هيكل لم يزر الجزائر منذ ربع قرن وهو الذي يعيش ثلثي عمره في الطائرات يرسم خرائط كل المعمورة إلا الخارطة الجزائرية.رحم الله هيكل، الذي كان ظاهرة إعلامية لن تتكرر، وصفحة طُويت إلى الأبد من صفحات الإعلام المصري، وغفر رب العزة له ولنا.[7]

[7] عن صفحة الدكتور محي الدين عميمور من الفيسبوك.



الهدية رمز المحبّة وعنون الودّ الصادق ، والهدية ثقافة الذين يعرفون الطرق التي توصل إلى القلوب ويجيدون التواصل معها ، لذا فإن منتدانا لن يدعكم تغادرونه إلاّ وأنتم تحملون هديّة..وأيّ هدية..إنها عصارة الفكر الإنساني ورسالة النبوغ البشري في مجال الإبداع الأدبي ، وهديتنا اليوم رسالة كاتب عالمي شهير هو أنطوان تشيخوف أرسلها إلى أخيه نيكولاي ، يجيبه فيها عن ماهية وحقيقة المثقف الأصيل وليس الزائف والأخلاق التي يُفترض أن يكون عليها هذا المثقف ودوره في حياة المحيطين به.

إلى نيكولاي.........8

لقد شكوت لي من أنّ الناس لا يفهمونك، لقد شكا من ذلك جوته ونيوتن أيضا، والسيد المسيح؛ لكنه كان يتحدث عن تعاليمه لا عن ذاته، الناس يفهمونك جيدا، ولكن إن لم تفهم أنت ذاتك فلا داعي للوهم.

إني أؤكد لك كأخ وكصديق أني أفهمك وأشعر بك من كل أعماق قلبي. إني أعرف صفاتك الحسنة كما أعرف أصابعي الخمس؛ وإني أقدرهم وأحترمهم كذلك. وإن كنت تريد أن أثبت لك أني أفهمك، إني أستطيع أن أحصي لك هذه الصفات. إني أعتقد أنك لطيف حد الرقة، شهم ورحب الصدر، لست أنانيا، مستعد لتقاسم آخر ما تملك مع أحدهم؛ إن قلبك لا يحوي أي كره أو ضغينة، قلبك بسيط ومشفق؛ أنت جدير بالثقة بلا مكر أو خداع، إنك لا تعرف الشر.. تمتلك موهبة بينما لا يمتلكها الكثير غيرك: لديك موهبة وهذه الموهبة تضعك فوق ملايين البشر، على الأرض، واحد أو اثنين من أصل ملايين هم فنانون.

موهبتك تضعك بمنأى عن: ما إذا كنت ضفدعا أو زاحفًا، وحتى وإن كنت كذلك، سيحترمك الناس، لأن موهبتك ستغفر لك كل شيء. ولكن، لديك خطأ واحد، إن موقفك زائف والتعاسة التي تلهب صدرك ما هي إلا نتاج ذلك. وهو فقرك للثقافة.

سامحني أرجوك ولكن، الصداقة تحتم علي قول الحقيقة... أنت ترى، للحياة ظروفها .لكي تشعر بالراحة والراحة بين المتعلمين، على المرء أن يكون مثقفا إلى حد ما. لقد وضعتك الموهبة في دائرة مماثلة، إنك تنتمي لها. ولكن... أنت بعيد عنها، إنك تتأرجح بين المثقفين الحقيقيين والماكرين ذي الأوجه المتعددة.

على المثقفين برأيي أن يراعوا ما يلي :

-1- احترام الشخصية الإنسانية، إنهم دائما لطفاء، نبلاء، مؤدبون وجاهزون دوما للعطاء. إنهم لا يخلقون الخلافات وإن عاشوا مع أحدهم فإنهم لا يتفضلون عليه بذلك، لا يقولون "لا يوجد أحد يستطيع العيش معي" .. إنهم متسامحون مع البرد والإزعاج واللحم المجفف

والنكات السمجة.. متسامحون مع وجود الغرباء في منازلهم.

[8] أرسلت سنة1886 ونقلناها عن كتابه رسائل إلى العائلة.

-2-إنهم ليسوا متعاطفين مع المتسولين والقطط المشردة فحسب، إن قلوبهم تتألم للأشياء التي لا تطالها أعينهم، قد يسهرون الليل بطوله لتقديم مساعدة، لتسديد تكاليف انضمام أخوتهم للجامعة أو لشراء ملابس جديدة لوالدتهم.

-3-إنهم يحترمون ملكية غيرهم ويسعون جاهدين لتسديد ديونهم.

-4- إنهم صادقون، ويتجنبون الكذب كما يتجنبون النار. لا يكذبون حتى في أصغر الأمور. إن الكذب يهين السامع ويضعه في منزلة أقل من المتحدث. لا يتصنعون، يتصرفون في الشارع كما يتصرفون في المنزل، ولا يتظاهرون ويتباهون أمام رفاقهم الأقل منهم. ليسوا مولعين بالثرثرة.

-5-احتراما لآذان الآخرين، إنهم يصمتون أكثر مما يتحدثون.

-6-لا يحطون من قدر أنفسهم لتحصيل الشفقة من الآخرين، لا يتلاعبون بمشاعر الناس
ليستمتعوا. إنهم لا يقولون " لا أحد يفهمني" أو "لقد أصبحت رديئا أو غير مرغوب" لأن هذا سعي نحو إثارة الانتباه الرخيصة؛ وهو أمر مبتذل وزائف ولا معنى له. لا يتملكهم الغرور الفارغ. لا يهمتون بالأمور البراقة كمعرفة المشاهير ومصافحتهم الاستماع لبرامج سخيفة ولا يجرون خلف الشهرة في الحانات؛ إن فعلوا أمرا يساوي بنسا فقط فإنهم لا يتفاخرون به كما لو فعلوا أمرا يساوي مئة روبل، لا يتباهون بدخولهم لمكان يمنع دخول الآخرين ..الموهوب الحقيقي يبقى غامضا بين الحشود، بعيدا كل البعد عن الإعلانات، حتى أن كريلوف كان قد قال : إن البرميل الفارغ يردد الصدى أعلى من البرميل المليء.

-7-إنهم يحترمون مواهبهم. ويضحون حتى الرمق الأخير، النساء، النبيذ، وعزة النفس... إنهم فخورون ومعتزون بمواهبهم.. بالإضافة إلى أنهم مرهفون وصعبو الإرضاء.

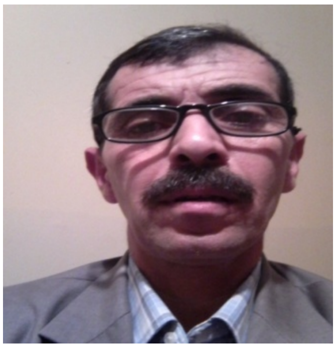
-8-إنهم يطورون شعورا جماليا مرهفا تجاه أنفسهم. لا يستطيعون النوم بملابسهم ورؤية كل تلك الشقوق المليئة بالحشرات، لا يستطيعون تنفس هواء غير نقي ولا المشي على أرضية تم البصق عليها، يصعب عليهم طبخ وجباتهم بزيت الموقد. أنهم يسعون لكبح جماح شهواتهم والسمو بها قدر الإمكان.. ما حاجتهم لمرأة في السرير فقط؟ أو لذكاء يظهر نفسه بالكذب المتواصل؟ إنهم يريدون –إن كانوا فنانين خصيصا- امرأة عفوية نضرة، متألقة وإنسانية، إنهم يرغبون قدرتها على الأمومة.. إنهم لا يبتلعون الفودكا ليلا ونهارا، لا يشتمون روائح الخزائن؛ إنهم يعلمون أنهم ليسوا خنازير ليفعلوا ذلك. يشربون الفودكا عندما يشعرون بالحرية، في المناسبات؛ لأنهم يريدون "عقلا سليما في جسم سليم" وهكذا، هذا ما يبدو عليه المثقفون.

إن قراءة " أوراق بيكويك" أو حفظ مونولج من "فاوست" ليس كافيا لتصبح مثقفا وتتقدم على من هم حولك. إن ما تحتاجه هو عمل دؤوب متواصل، ليلا نهارا، قراءة متواصلة، دراسة، حسنا... كل ساعة ثمينة بالنسبة لك .. تعال إلينا، ولتحتس قليلا من الفودكا وتستلق وتقرأ لتورغنيف إن أحببت، الذي لم تقرأ له مسبقا. عليك أن تتخلص من غرورك، أنت لست طفلا .. لقد اقتربت من الثلاثين وقد حان الوقت ! إني أعلق عليك أملي .. كلنا نفعل.

هذيان...

يكتبه أ : جيلاني ضيف

تصريح قبل النشر: ست شاعرا ولم أكن يوما كذلك...ولكن أحسب أن الخيبة والوجع يزرعان في وهاد ذواتنا الأدب لعنةً جميلة....



وطني الغائب...

ألمي المُوجِـع شكواي :

عَجِيبٌ أَمْرُ كُلِّ شيءٍ في هَذِهِ البُقْعَةِ مِنَ الأَرْض....
وَكَأَنَّهَا لا تَدِينُ فِي سَرَيَانِ الأُمُورِ بِمَا تَدِينُ بِهِ هَذِهِ الكُرةُ الحُبْلَى بِالمَسَرَّات وَالأَوْجَاعِ ... أُصِبْتُ بِخَيْبَةٍ سوداءَ وَتبدَّدَتْ أَحْلَامِي وَذَهَبَتْ فَزَعَاتٍ فِي مَدى غَيْرِ مَرْئِيٍّ عِنْدَمَا اسْتَفَقْتُ عَلَى كابُوسِ أَنَّ وَطَنِي لَيْسَ كَبَقِيَّةِ الأَوْطَانِ....
***

صَرْخَتِي أُمزّقُ بها الحجب :

لنْ أَخْضَعَ.لَنْ أَسْتَكِينَ... لَنْ أَدِينَ بِعَقِيدَةِ الخُبْثِ وَلَنْ أَتَطَهَّرَ بِمَاءِ الرَّذِيلَةِ ... أَنَا مَا خُلِقْتُ لِأَجْتَثَّ نَفْسِي مِنْ نَفْسِي وَأُبْعِدَ عَقْلِي وَأُقْعِدَ عَلى عَرْشِهِ الشَّيْطَان...

أُقْسِمُ بِرَبِّ الأَشْيَاءِ وَربِّ النَّوَازِعِ والأَهْوَاءِ وَرَبِّ كُلِّ الكُلِّ...
مَا أَنَا الذِي يدعّ طُهْرَهُ ويُخْفِي سَوْأَتَهُ بِبُرْقُعِ الشَّيْطَانِ...مَا أَنَا ..مَا أَنَا....
***

وعيد وتهديد :

سَأَكْفُر بِكُلِّ الطُّقوسِ المَاجِنَةِ....وَأَغْتَسِلُ مِنْ رِجْسِ الأَفْكَارِ وَالهَوَاجِسِ وِمنْ كُلِّ شَائِبَةٍ...
سَأَثُورُ... وَأثور كَما الطوفانُ....كما النّارُ ... وَأُعْلِنُهَا حَرْبًا تَأْتِي عَلَى الخَطِيئَةِ المُوجِعَةِ ...
لَنْ..لَنْ...لَنْ...
***

عودة إلى التذكار:

ذَاتَ حَيَاةٍ كنتُ أَعِيشُ هَائِمًا..أَحْمَق سَاذَجًا..أُلَوِّنُ أَحْلَامِي بِأفكَارِي الغَبِيَّةِ لا بِأقْلَامِي....أتلذَّذ بِنَوَايَايَ الخَيِّرَةِ وَأُحَارِبُ مَخَاوِف مَغَارَة الشَرِّ بِخُشَيْبَات أَفْكَارِي...
كَانَت حَيَاتِي وَرْدِيَّةً..بَرِيئَةً....تُزَيِّنُهَا الدَوائِرُ والأَرْقَامُ وَالأَزَاهيرُ والأَلْوانُ...
..مَا كَانَ يَنْقُصُنِي غَيْرُ صَحِيفَةٍ بَيْضَاء عَذْرَاء أُخَضِّبُهَا .. أَرْسُم عليْها تَقَاطِيعَ أَشْعَارِي...... أَسْتَمْتِعُ بِهَا وَأَعْدو كما الصِّبْيانُ ...أَعْرِضُهَا...
أُلْصِقُهَا بِذَا الجِدَارِ وَذا الجِدَارِ..
هَاكُم اقرؤوا كتابِيّ..
اسْتَمْتِعُوا...تَبَيَّنُوا..تَفَرَّسُوا بَنَاتِ أَفْكَارِي ..تذوّقوا...اشْتَهُوا...اسْخَرُوا..
لَكِن...
اِعْلَمُوا أَنَّنِي هَاهُنَا أَمْلِكُ قَلَمًا وَوَرَقًا أَبْيَضَ وَقَلْبًا أَطْهَرَ وَأَقْدَس...
***

عودة الأمل المفقود:

مِنْ بَعِيدٍ..بَعِيدٍ..مِنْ عَالَمٍ غَائِبٍ مَوْجُودٍ...سَتَدْعُمُنِي المَشِيئَةُ...
سَأَنْتَصِرُ وسَأَهْدِمُ هَذِهِ الأَصْنامَ... لِأَنّ الأَصْنامَ مَا عَادَتْ تُعْبَدُ فِي وَطَنِي...
..حَتّى القَرَابِينُ مَا بَاتت تُزْجَـــى في الفَجْرِ وبعد الظُلَمِ ...
سَيُغَطّي بَيَاضَ الثَّلْجِ مَا تَبَقَّى مِن جُثَثِ المَهْزُومِينَ...
سَتَذْهَبُ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ بِرَوائِحِ أَبْدَانِهِم المتعفّنة ....
سَيَمْحُو اليَاسَمِين كُلَّ البَدَاءَاتِ...سَيُشِيعُ فِي المَكَانِ عَبَقًا زَكِيّا...
حِينَهَا سَيَعُودُ وَطَنِي الذِي أَشْتَهِي كَمَا أَشْتَهِي.....
تُولَدُ حِينَهَا فَرْحَتِي...
سَأَقْفِزُ بِلَا وَجَلٍ .. بِلَا خَجَلٍ وَأُغَرِّدُ فِي الرُبَا :
عَـــــادَ وَطَنـــي.....عَـــــادَ وَطَنِي...



كلمتي الأخيرة....

لا أجد للأدب طعما ولا للصحبة نكهة ولا للمزحة حضورا بدونك يا علي..فقد سرق غيابك عنّا ما أخفينا من مفاتيح السعادة...

تمنيتك حاضرا لتشهد معي هذا المخاض لكن...للقدر سلطة تفوق كلّ السُّلط.....

أهديك إلى روحك الطاهرة هذا العدد مع الدعاء لك بالرحمة والغفران....

لا يحتاج هذا الرّجل العظيم إلى تاريخ لنتذكّره...لأنّ الأيام ما استطاعت أن تنسيناه...ولأنّه ما فارقنا يوما ،ولا غابت عنّا أفكاره وبسماته الآسرة التي تخترق حجب القلوب بلا استئذان...

في ذكرى هذا الرّجل العظيم والصديق العزيز لا أجد من العبارات والأساليب ما يتناسب وفيض المشاعر التي تملأ جوانحي وأنا أعيد رسم ذكريات خلت ؛ جمعت بيني وبين هذا الأخ الكريم..ولعلّ كثير من هذه الذكريات تعود إلى مرحلة الدراسة في الفترة الممتدة من 1982 إلى ما بعد1987 وهي مرحلة حبلى بالأحداث والمواقف والوقائع ؛ لأنها واكبت

مرحلة الشباب الأولى..أيّان كان أحدنا مستودع سرِّ صديقه...وللشباب أسرار..!!

عرفت المرحوم الأستاذ عرعور علي زميلا في المرحلة الثانوية ، وقد توطّدت علاقتي به فيما بعد لتصل إلى حدّ الأخوّة ، وصرنا صديقين حميمن متلازمين، وكم كانت لنا من جلسات ولقاءات في بيت والده الرّجل الطيب عمّي رابح والذي عندما التقيته أدركت سرّ عظمة الابن ونبوغه ، وأذكر أنّني في كثير من الأحيان كنت أتقاسم معه طعامه ؛ كما كان يفعل في بيتهم أحيانا وفي بيتي أحيانا أخرى..

ومع الأيّام تحوّلت هذه الصداقة إلى أخوّة زادها التعلّق بالأدب قوة ورسوخا وثباتا ، فكان أحدنا لا يخطر بخلده موضوع أو هاجس إلاّ وسعى لطرحه على الثاني، وكأنّ أرواحنا عقدت بحبال من المودة الوشيجة التي لا يمكنها أن تتبدّدَ أو تتمزّقَ ، وكانت لقاءاتنا في الغالب حِوَارَاتٍ فكريّةٌ ونِقَاشَاتٍ بَنَّاءَةً تدور رحاها في رحاب الأدب وموضوعات الثقافة عموما...

وممّا شدّني إلى المرحوم ذكاؤُهُ الخارقُ الحادُّ ، وحضور بديهته ، فلا تكاد تتمّ حديثك إلاّ وتجده قد حاصرك واستبقك إلى ما تروم الوصول إليه، فضلا عمّا عرف به بين جميع معارفه وهو روحه الفكهة ، ولا أذكر أنّني رأيته يوما حزينا أو كاسِفَ البال!!!

كان مثالا للروح الوثابة المتدفّقة ، يبتسم ويبتسم وكأنه فيض من المرح والسعادة ، ولا يكاد يقابل أحدًا إلاّ باشًّا..وكنّا نعجب لذلك أشدّ العجب..لأنّنا نعرفه جيّدا ونعرف ظروفه الاجتماعية والتي كانت كظروفنا جميعا....

وممّا كان يشدّ إلى مجالسة المرحوم دعابته الحاضرة وفكاهته الذكيّة اللبقة ، والتي لا يمكن أن تتحقّق على حساب مشاعر الآخرين.فكان أحرص من عرفت على حفظ وصون مشاعر الآخرين وهذا مؤشر على نبل شخصيته ودماثة طبعه...

ومن الذكريات العالقة في ذهني أنّه نظم قصيدة رائعة عنوانها [الزهرة الحمراء ضاعت من يدي..] وأعطانيها لأقرأها وأبدي رأيي ، وكان أحد الطفيليين المتلصصين سمعه وهو يذكر عنوان القصيدة..فأراد أن يتحدّاه بأنه سمع العنوان ...وقال له أليست حمراء؟!!! ضحك حينها ، وضحكت كما لم يسبق لي ، وقال له نعم !! ما أذكاك !! أنا أتكلّم عن قدّاحتي الحمراء....وكان رحمه الله يدخّن ، فأخرج من جيبه القدّاحة وفتح كفه ليراها زميلنا المتطفّل وكانت حمراء!!...عندها تعالى هذا الأخير غرورا وقال : لا يمكن أن تخداعني فأنا ذكيّ وذكي جدّا...وما كان من المرحوم إلاّ أن أرضى غروره ، وقال له : ومن في مثل ذكائك؟

حياة هذا العبقريّ الذي اختطفه الموت منّا غفلة مليئة بالتجارب والمواقف، ولا يمكن لأحد أن يغفل عن قدرته على الحفظ وذكائه الحادّين ، وموسوعيته ، فقد استفاد من قراءاته الكثيفة والكثيرة للأدب العربي بمختلف عصوره والآداب الأجنبيّة ، فضلا عن تخصّصه "الفلسفة" التي نبغ فيها إلى الحدّ الذي أثار الإعجاب من الجميع....

نتذكّر الأخ والصديق والأستاذ الجامعي عرعور علي رحمه الله وفي الحلق غصّة وفي الجفن عبرة مستعصيّة....

نتذكّره ونحن آسفون لفقده في هذه المرحلة المتقدّمة من حياته ، آسفون لأنّ الموت اختطف منّا موهبة

أدبية وقامة علميّة متميّزة ومتألّقة...آسفون لأنّ هذا الغالي رحل دون أن يترك لنا من الآثار العلميّة ما يذكّر به ، ولأننا نعلم جيّدا أنّه الموهوب في الشعر والكتابة ، والموهوب في اختصاصه بشهادة المختصّين... آسفون لأنّنا أُخذنا على حين غرّة فبكينا وبكينا ، وعزّ على البكاء أن يطفئ الجمر في الجوانح..آسفون لرحيلك أيها الأخ الغالي ،ولكنّنا مؤمنون ، والإيمان يوجب التسليم للقدر والإذعان لله تعالى والتسليم لكلّ ما يصدر عنه...

لقاؤنا يتجدّد نهاية شهر أفريل

مع العدد الثاني

دمتم أوفياء وكلّ العمر وأنتم والأدب بألف خير

الأستاذ جيلاني ضيف1

